

﴿ ١ ﴾

المقدمة

تعد قضية التجديد الاسلامي من القضايا المعقدة الشائكة وذات اهمية كبيرة لدى المفكرين الاسلاميين و شغلهم الشاغل ، وتأتي هذه الاهمية مما تعانيه المجتمعات الاسلامية من تراجعات فكرية و ثقافية و انزلاقات حضارية و ازيمات اقتصادية مما دفع هولاء المفكرين في وضع الحلول و ايجاد المشاريع الفكرية الحضارية للنهوض بهذا الواقع ، و يعد محمد عمارة من اهم هولاء المفكرين الذي عاش هذه الازيمات و تعايش معها مما جعله يبدع في مجال التجديد الفكري الاسلامي من خلال القيام بالعديد من الدراسات و المؤلفات و الكتابات و المشاركة في المؤتمرات العلمية ، و بهذا تعد قضية التجديد في الفكر الاسلامي من القضايا الجوهرية و مفصلاً مهماً في فكر محمد عمارة اذ من الملاحظ لا يخلو مؤلف من مؤلفاته إلا و تناول التجديد بالبحث و الدراسة و التقصي و كان حاملاً هم الامة الاسلامية املاً حل الازيمات الفكرية التي تعاني منها الحضارة الاسلامية .

و تأتي فرضية الدراسة من حيث الازيمات و التحديات الفكرية التي تواجه المجتمعات العربية و الاسلامية و كيف يمكن فهم الدراسة التعريفية لمفهوم التجديد و ما له علاقة من المفاهيم المقاربة في فكر محمد عمارة ؟ و ما هي الحلول التجديدية للمواجهة هذه التحديات ؟ و هل قدم محمد عمارة مشروعاً حضارياً فكرياً تستطيع الحضارة الاسلامية من خلاله الرجوع الى مصاف الحضارات المتقدمة ؟

و في هذه الدراسة تم استخدام المنهج التحليلي و المنهج التاريخي ، و تم تقسيم الدراسة الى مقدمة و ثلاث مباحث ، اذ تناول المبحث الاول ماهو التجديد من ناحية اللغوية و الاصطلاحية والمفاهيم المقاربة لمفهوم التجديد والتجديد في القران و السنة النبوية الشريفة ، و اهتم المبحث الثاني بدراسة

﴿ ٢ ﴾

السيرة الذاتية و الحياة الشخصية للمفكر محمد عمارة و تناول اراء الاخرين به و اهم ما يميز فكره . و تناول المبحث الثالث مفهوم التجديد بالاسلامي الفكري عند محمد عمارة و تكون من ثلاثة مطالب و تشمل مفهوم التجديد عند محمد عمارة و التحديات التي تواجه عملية التجديد الفكري الاسلامي والحلول الفكرية التجديدية عند عمارة . و الخاتمة و التي هي عبارة عن استنتاجات و خلاصات توصلنا اليها .

و في الختام أمل ان اكون قد وفقت في هذه الدراسة بالبحث و التحليل عسى الله ينفع بها امتنا الاسلامية .

المبحث الاول:

في مفهوم التجديد الاسلامي:

مفهوم التجديد:

ان من اجل توضيح مفهوم التجديد لابد من تعريفه لغة واصطلاحاً ، في كل الدراسات الانسانية لابد من تحديد المصطلحات من الناحية اللغوية ومن الناحية الاصطلاحية حتى نتمكن من فهم الدراسة والمصطلحات ، ولذا سوف نقوم بدراسة مفهوم التجديد من الناحية اللغوية والاصطلاحية .

المطلب الاول : مفهوم التجديد من الناحية اللغوية :

ان مصطلح التجديد لغة يعني يصير الشيء جديداً ، وجَد الشيء اي صار جديداً .^(١) وعرفه احمد بن محمد الفيومي المقرئ :- هو خلاف القديم ، و يقال وجد فلان الامر واجده و استجده اذا احثه .^(٢)

ويعني ايضا من جدد الشيء اذ صار جديداً ، وإعادة الشيء بعد فترة ومنه تجديد الموضوع .^(٣) و يعني التجديد وجود الشيء كان على حالة ما ثم طرأ عليه ما غيره و ابلاه ، فإذا اعيد الى حالته الاولى التي كان عليها قبل ان تصيبه البلى و التغيير كان ذلك تجديداً^(٤) ونلاحظ كذلك قول جده فتجدد واجده اي الثوب وجده واستجده صيره او لبسه جديدا فتجدد وجديد نقيض البلى.

(١) احمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ :المصباح المنير في غريب شرح الكبير ، (لبنان : مكتبة لبنان ، ١٩٨٧) ، ص ٤٤ .

(٢) محمد رواس قلعة جي : معجم لغة الفقهاء ، ط ٣ ، (بيروت : دار النفائس ، ٢٠١٠) ، ص ١٠٠ .

(٣) محمد بسطامي سعيد : مفهوم تجديد الدين ، ط ١ ، (الكويت : دار الدعوة ، ١٩٨٤) ، ص ١٥ .

(٤) عصام احمد البشير : التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر ، www.ircshad.govisid ، ص ١ .

﴿ ٤ ﴾

ان التجديد في اصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصورا تجمع فيه ثلاث معاني متصلة هي :- (١)

١_ ان الشيء المجدد قد كان في اول الامر موجوداً او قائماً وللناس به عهداً .

٢_ ان هذا الشيء انت عليه الايام فأصابه البلى وصار قديماً .

٣_ ان هذا الشيء قد اعيد الى مثل الحال التي كان عليها قبل ان يبلى او يخلق .

المطلب الثاني : مفهوم التجديد الاسلامي من الناحية الاصطلاحية :

لقد تعددت مفاهيم المفكرين حول مصطلح التجديد فاختلف بذلك مناهجهم وأفكارهم ، اذ كان منطلق هذا الاختلاف هو فهم مصطلح التجديد .

اذ يرى علي المؤمن التجديد بأنه عملية تفاعل حيوي داخل فكر قائم لإعادة اكتشافه وفقاً للفهم الزمني الذي يعي حاجات العصر ، اي انه لا ينطلق من فراغ بل له قواعد ومنهج ومرجعية وثوابت وفي النتيجة يكون التجديد خطاباً نهضوياً يستهدف البنية الفكرية ليلبي جميع حاجات الانسان المعاصر (٢) يرى علي المؤمن ايضاً ان التجديد ضرورة ملحة بسبب التطور السريع والشامل لجميع جوانب الحياة ومتطلبات العصر ، بالإضافة الى ظهور التيارات الفكرية التي تهدف الى التجديد في الفكر الاسلامي بشكل يتميز بالإفراط ، فضلاً عن التفاعل مع الحضارات الاخرى والاحتكاك الفكري التي لا يمكن للواقع الاسلامي ان يكون بمنأى عنهما (٣).

(١) سيف الدين عبد الفتاح : التجديد ، www. arab philosophers.com ص ١ .

(٢) علي المؤمن : الاسلام والتجديد رؤى في الفكر الاسلامي المعاصر ، ط ١ ، (بيروت : دار الروضة ، ٢٠٠٠) ، ص ١٨ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ١٩ .

﴿ ٥ ﴾

ويمكن القول ان التجديد هو تجديد امر الدين بعد ما اصابه من الزيادة والنقصان والمغالاة والتفريط او غياب وضعه عن العمل وضعف السلوكيات الاجتماعية والأخلاق وفتور الهمة والفاعلية والعزيمة وتجديد الواقع البشري وتصحيح أخطائه وتقويم اعوجاجه والتعامل مع هذا الواقع في ضوء المرجعية الإسلامية^(١).

ان مهمة التجديد هي مهمة عملية لا نظرية وهي المساهمة في البناء النظري للواقع من خلال القضاء على الافكار الثابتة والأحكام المسبقة التي لا يمكن ان تكون اساساً نظرياً لتغيير الواقع ، وان التجديد هو جزء من البناء النظري للواقع وجانب من السلوك^(٢).

وان القصد بالتجديد هو تجديد النظر في الدين او تجديد الفهم الديني ، ذلك الفهم الذي انتجه العقل الانساني في علاقاته تاريخياً مع الدين فهما وتأويلا وليس المقصود تجديد الدين نفسه حذفاً او اضافة او تغييراً او ماشابه^(٣). وان هذا التجديد يمكن التعبير عنه بالتجديد النهضوي اي الحركة الاحيائية الفاعلة المؤثرة في مقابل الجمود والتحجر في النشاط الانساني للخروج به الى الابداع والخلقية من خلال الاجتهاد في مناهج العمل والتغيير وفهم الواقع وتحولاته من اجل اصلاحه وإدارته ، وعلى هذا الاساس يكون التجديد المراد او المنشود في المتغيرات وليس في الثوابت^(٤).

(١) عمرو عبد الكريم :- معرفة الوعي سؤال التجديد ، www.alweai.govkw ص ١ .
(٢) حسن حنفي :- التراث والتجديد موقفنا من التراث والقديم ، ط ٤ ، (مصر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٢) ، ص ٥٦ .
(٣) رؤوف احمد محمد الشمري :الخطاب الديني بين سلبية الجمود وضرورة التجديد، www.iasj.net ، ص ٢٠ .
(٤) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢ .

﴿ ٦ ﴾

وعرف التجديد على انه اعادة الدين على النحو الذي كان عليه في زمن النبي محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) وإعادة الناس اليه على النحو الذي مضى عليه اهل القرون الثلاث المفضلة ، فنقى عنه اي تحريف وغلو ويعود الناس بالقبول والتلقي والانقياد والتسليم والتصديق وبذلك يعني العودة بالأمة الى ما كان عليه السلف الصالح من الاتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة وفهما على منهجهم .^(١)

ويرى المودودي ان التجديد في حقيقته هو تنقية الاسلام من كل جزء من اجزاء الجاهلية ثم العمل على احيائه خالصاً محضاً على قدر الامكان^(٢).

ويقول الكاتب عمر عبيد حسنه :- ((ليس المراد بالاجتهاد و التجديد الالغاء و التبديل تجاوز النص و انما الفهم الجديد القويم للنص فهم يهدي المسلم لمعالجة مشكلاته و قضايا واقعية في كل عصر يعيشه معالجة نابغة من هدي الوحي))^(٣) ويقول الطيب برغوث عن التجديد : ((هو تمكين الامة من استعادة زمام المبادرة الحضارية في العالم كقوة محورية عبر احكام حلها من جديد بسنن الافاق و الانفس و الهداية التي تتيح لها المزيد من الترقى المعرفي و الروحي و السلوكي و العمراني))^(٤).

و يعني التجديد ايضا احياء و تجديد العمل بالدين و احياء و تجديد العمل به و الفهم له و ليس تغيير الدين نفسه و يشمل ايضا تجديد امر الدين و

(١) انس بن محمد جمال بن الحسن ابو الهنود : التجديد بين الاسلام والعصرانيين الجدد ، فلسطين ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية اصول الدين ، الجامعة الاسلامية ، ٢٠١٣ ، www.library.iugaza.edu.ps ، ص ٢٣ .

(٢) ابوالاعلى المودودي : موجز تاريخ تجديد الدين ، ط ٣ ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٦٨) ، ص ٢٥ .

(٣) عمر عبيد حسنه : الاجتهاد و التجديد سبيل الوراثة الحضارية ، ط ٣ ، (بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٩٩٣) ، ص ٢٠ .

(٤) عدنان محمد امامة : التجديد في الفكر الاسلامي ، (دمشق : دار ابن الجوزي ، د ت) ص ١٩ .

﴿ ٧ ﴾

ليس الدين نفسه لان الدين قد اكتمل و ما بقى هو العمل به و الفهم له بمراعاة الظروف و الازمات المختلفة و الاماكن المتعددة و ابعاد ما ليس به. (١)

و يقول حسن الترابي ان التجديد الديني في ثلاث مستويات هي (٢) :- ((ان نرده الى الاصول الاولى من القران الكريم و السنة ، مستترين مسترشدين و تراثنا و تجارب سلفنا الصالح الذي طبق الاسلام تطبيقا معينا و هادانا بعض الهداية ، و ان تجدد الصلة بالعلم العقلي العلم الاقتصادي ... العلم بطبائع البشر و العلم بطبائع الاشياء ، و ان تربط بين الفكر الاسلامي و بين الواقع فالدعاة للإسلام عليهم ان يكتبوا كتابات للمشكلات العلمية الواقعة و لا يتحدثون عن الامور العامة النظرية .. و نحن بحاجة الى الاجتهاد)).

ويمكن وصف التجديد بأنه اداة التواصل لأنه يعطي للفكرة بعدها الزمني عن طريق ربط تلك الفكرة بالرؤية المتجددة التي تمنحها القدرة على الاستمرار و البقاء و الصمود في وجه التطورات المستمرة التي يعرفها الواقع و تألفها الاجيال اللاحقة . (٣)

على الرغم من التنوع المفاهيمي كتاب و المفكرين في تعريف فكرة التجديد الاسلامي لكنها لم تخرج عن المحاور الثلاثة وهي :- (٤)

(١) فاتح محمد سليمان سه نكاوي :معجم مصطلحات الفكر الاسلامي المعاصر ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠) ، ص ٤٥٦ .

(٢) حسن الترابي : تجديد الفكر الاسلامي ، ط١ ، (المغرب : دار القرافي للنشر و التوزيع ، ١٩٩٣) ، ص ١٥ .

(٣) فاروق النبهان : منهج التجديد في الفكر الاسلامي ، بحث مقدم الى ندوة تجديد الفكر الاسلامي ، (السعودية : المركز الثقافي العربي ١٩٨٧) ص ٤٩ .

(٤) عدنان محمد امامة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧ ، ١٨ .

﴿ ٨ ﴾

المحور الاول : احياء ما نظمى و اندرس من معالم السنن و نشرها بين الناس و حملهم على العمل بها .

المحور الثاني : قمع البدع والمحدثات و تعرية اهلها و اعلان الحرب عليهم و تنقية مما علق عليها من اثار الجاهلية و العودة به الى ما كان عليه في زمن الرسول الاكرم محمد (صل الله عليه و على اله و صحبه و سلم) و صحابته الكرام .

المحور الثالث : تنزيل الاحكام الشرعية على ما يجد من وقائع و احداث و معالجتها معالجة نابغة من هدي الرحمن .

تبيننا فيما سبق ان مفهوم التجديد في الفكر الاسلامي هو تجديد الاراء و النتائج الفكرية الانسانية من خلال تجديد الدين عن طريق اعادة دراسة النصوص القرآنية و ملائمتها مع مستجدات العصر و مشكلات الواقع وصولا الى نهضة المجتمع فكريا و اقتصاديا و اجتماعيا و سياسيا .

المطلب الثالث : مفهوم التجديد في القرآن الكريم و السنة النبوية :

ان لفظة التجديد لم ترد في القرآن الكريم و انما ورد لفظ جديد بمعنى الاحياء و الاعادة في قوله تعالى :- ﴿وَقَالُواْ ءَآذًا كُنَّا ظِلْمًا وُرُفْتًا ءَآثًا

لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (١)

و قوله تعالى :- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُرِّقَتُمْ

كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (٢) ، و قوله تعالى :- ﴿وَقَالُواْ ءَآذًا

(١) سورة الاسراء: الآية (٤٩).

(٢) سورة سبا : الآية (٧).

ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَتَنَالِفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١﴾ ، ﴿٢﴾ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٣﴾ .

نلاحظ مما تقدم ورددت لفظ الجديد في هذه الايات الكريمة ، فقد اهتم القرآن بأهم معلم من معالم التجديد فتبين ان افضلية الامة الاسلامية بدورها الفعال والفاعل للحفاظ على مقاصد الشريعة الاسلامية السمحة من اي تراجع او انتكاسة او كبوة للأمة الاسلامية متبينة مهمة الامر بالمعروف و النهي عن المنكر . (٣)

و هناك الكثير من الايات القرآنية تدلنا على هذه المهمة التكليفية للإنسان المسلم و هي و قوله تعالى :- ﴿وَلَتَكُنْ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤) قوله تعالى :- ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٥).

اما فيما يتعلق بذكر مفهوم التجديد في السنة النبوية فقد ورد في حديث نبوي شريف كامل الدلالة عليه ، (٦) عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله محمد صلى الله عليه و على اله و صحبه و سلم) : - (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها) (٧).

(١) سورة السجدة : الاية (١٠).

(٢) سورة ق : الاية (١٥) .

(٣) انس بن محمد جمال بن الحسن ابو الهنود ، التجديد بين الاسلام و العصرانيين الجدد ، مصدر سبق ذكره : ص ٣٥

(٤) سورة ال عمران : الاية (١٠٤) .

(٥) سورة ال عمران : الاية (١١٠) .

(٦) انس بن محمد جمال ابو الهنود ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦.

(٧) سنن ابي داود ، كتاب الملاحم ، ٤٢٩١ ، ١٧٨١٤ ، باب ما يذكر قرب المائة .

﴿ ١٠ ﴾

ان التجديد هو من اهم الخصائص الحضارية للأمة الاسلامية ، اذ ان حضرتها لا تعرف الانقطاع و لا الجمود بل لديها قابلية التجديد و التجدد و التواصل و الاتصال و العودة الى الاصول الاسلامية المنابع الاسلامية الاولى لتتهل من معين لا ينبض لإمدادها بمزيد من الاستمرار و البقاء .^(١) ان الحاجة الى التجديد او الحركة التجديدية في المجتمع الاسلامي جاءت نتيجة او ردة فعل للتطور الحضاري المتصاعد منذ عصر النهضة الاوربية واتصال المسلمين بالحضارة الحديثة من خلال اكتشاف المسلمون الفارق الحضاري بينهم وبين الغرب ، بعد ما كانت الحضارة الاسلامية في قوتها مقارنة بالحضارة الغربية ، مما دفع بالمسلمين الى البحث عن الاسباب التي ادت الى تراجع الحضارة الاسلامية و دراسة الواقع المتخلف حضارياً ومكوناته الثقافية .^(٢)

فيما يخص الزمن المتعلق بالتجديد ، فقد اعتبر بعض الباحثين ان الاشارة الواردة في الحديث النبوي في زمن التجديد على راس كل مائة سنة انما هي دلالة على حقيقة استمرارية عملية التجديد و تقارب زمانه بحيث يصبح عملية تواصل و توريث في واقع الامة الاسلامية المعاصر .^(٣)

المطلب الرابع : مفاهيم مقارنة للمفهوم التجديد

هناك تقارب بين مفهوم التجديد و المفاهيم المعرفية الاخرى مثل الاجتهاد و التراث و الاصاله و الاحياء و الاصلاح و سوف نتناول هذا التقارب المفاهيمي مع مفهوم التجديد بالدراسة:

سبق وان بينا المقصود من مفهوم التجديد و هو احياء و بعث ما اندرس من الاسلام و تخليصه من البدع و المحدثات و تنزيله على واقع الحياة و

(١) عمرو عبد الكريم ، معركة الوعي سؤال التجديد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .

(٢) ماجد الغرياي : اشكاليات التجديد ، ط ١ ، (لبنان : دار الهادي ، ٢٠٠١) ، ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٣) سيف الدين عبد الفتاح : التجديد ، مصدر سبق ذكره ، ص ١ .

مستجداتها .^(١) اما مصطلح التجديد فيعني نيل او بذل الجهد في استنباط الاحكام الشرعية من القران الكريم و السنة النبوية او مما اعتبره الشارع دليلا لحل مشكلة معينة في المجتمع .^(٢)

اذن ان الاجتهاد هو جزء من التجديد ومعنى من معاني التجديد المتعددة فالعلاقة بينهما فيها عمومية وخصوصية ، اذ كل مجدد مجتهد في نفس الوقت ، وليس كل مجتهد مجددا ، وميدان التجديد يشمل كل ما يندرج تحت اسم الدين من العقيدة والفقه والتفسير والعبادات والأخلاق وغيرها بأحياء معالمها وتصحيح ما يطرأ عليها من انحراف، اما الاجتهاد فيعني الاحكام العملية المندرجة تحت مسمى الفقه فقط .^(٣)

وفي الواقع يرتبط مفهوم التجديد بمجموعة من المفاهيم المتعلقة بالتأصيل النظري والمفاهيم الحركية المتعلقة بالممارسة الفعلية لعملية التجديد : اذ يتشابه مفهوم التجديد مع مفهومي (الاصالة) و (التراث) حيث يقصد بالأصالة تأكيد الهوية والوعي والمقصود بالتراث التمسك بتراث الامة الاسلامية دون التقليد الجامد وتلك المعاني هي جزء من غايات التجديد ، كما يتشابه مفهوم التجديد مع مفهوم التغريب الذي يعبر عن عملية النقل الفكري من الغرب وهذا ما يحدث تحت دعوى التجديد .^(٤)

كما تظهر مفاهيم مثل الاصلاح والإحياء وهي نابعة من الرؤية الاسلامية لعملية التجديد حيث ان التجديد هو احياء وبعث النموذج الحضاري للأمة الاسلامية وإصلاح واقعها .^(٥)

١) عدنان محمد امامة ، التجديد في الفكر الاسلامي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢ .

٢) محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

٣) عدنان محمد امامة ، التجديد في الفقه الاسلامي ، ص ٤٢ .

٤) سيف الدين عبد الفتاح ، مصدر سبق ذكره ، ص ١ .

٥) المصدر السابق ، ص ١ .

يتضح لنا فيما سبق ان التجديد الديني في حقيقته هو تجديد وإحياء وصلاح لعلاقة المسلمين بالدين والتفاعل مع اصوله والاهتداء بهديه لتحقيق العمارة الحضارية وتجديد حال المسلمين ولا يعني اطلاقا التبديل او التغيير في الدين او الشرع ذاته .

اما فيما يتعلق بمفهوم التجديد في الفكر الاسلامي فيعني العودة الى الاصول الفكرية وإحياءها في حياة الانسان المسلم بما يمكنه من احياء ما ندرس وتقويم ما انحرف ومواجهة الحوادث والوقائع المتجددة من خلال فهمها وإعادة قراءتها من جديد من منظور ثقافي شامل وذات رؤيا واعية وليس من وجهة نظر احادية .

المبحث الثاني:

السيرة الذاتية للمفكر محمد عمارة:

المطلب الاول : الحياة الشخصية للمفكر محمد عمارة :

هو المفكر الاسلامي و المحقق محمد مصطفى محمد عمارة ولد في ريف مصر في الثامن من شهر كانون الاول من عام ١٩٣١ م - ١٣٥٠ هـ من اسرة ميسورة الحال تعمل بالزراعة ، قبل مولده كان والده قد نذر اذا جاء المولود ذكرا ان يسميه محمدا و ان يهبه للعلم الديني . و في المرحلة الابتدائية تلقى تعليمه للعلوم الدينية بمدرسة القرية ، و في عام ١٩٤٥ م التحق بمعهد دسوق الديني الابتدائي التابع للجامع الازهر الشريف و منه حصل على شهادة الابتدائية في عام ١٩٤٩ و في نفس العام التحق بمعهد طنطا الاحمدي الثانوي التابع للجامع الازهر الشريف و منه حصل على الثانوية الازهرية عام ١٩٥٤ .^(١)

(١) محمد عمارة : الاسلام و الامن الاجتماعي ط ٢ ، (لأفاهرة دار الشروق ١٩٩٨)، ص ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

﴿ ١٣ ﴾

و في نفس العام التحق بكلية دار العلوم جامعة القاهرة و منها تخرج و حصل على درجة الليسانس في اللغة العربية و العلوم الإسلامية . و لقد تأخر تخرجه بسبب نشاطه السياسي في عام ١٩٦٥ بدلا من عام ١٩٥٨ ، وواصل في مرحلة الدراسة الجامعية نشاطه الوطني و الادبي و الثقافي و نشر خلالها الكثير من المقالات السياسية ، و بعد التخرج من الجامعة اعطى كل وقته تقريبا و بذل جهده لمشروعه الفكري فجمع و حقق و درس الاعمال الكاملة لأبرز اعلام اليقظة الإسلامية

الحديثة من امثال رفاة رافع الطهطاوي و جمال الدين الافغاني و محمد عبده، ^(١) و كتب عن اعلام التجديد و تيارات الفكر الاسلامي عبر التاريخ الاسلامي وعن المشروع الحضاري الاسلامي .^(٢)

وتمكن محمد عمارة من الحصول على شهادة الماجستير من كلية دار العلوم في العلوم الإسلامية في الفلسفة الإسلامية عام ١٩٧٠ بالأطروحة المعنونة بـ (المعتزلة و مشكلة الحرية الانسانية و في حصوله على شهادة الدكتوراه عام ١٩٧٥ بأطروحته المعنونة (الاسلام و نظام الحكم) .^(٣)

و اسهم في تحرير العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة و شارك في العديد من الندوات و المؤتمرات العلمية ، كما اسهم في تحرير العديد من الموسوعات السياسية و الحضارية العامة مثل الموسوعة السياسية و موسوعة الحضارة العربية و موسوعة العلوم السياسية و موسوعة الشروق^(٤) و نال محمد عمارة عضوية عدد من المؤسسات العلمية و الفكرية

(١) محمد عمارة: التحرر الاسلامي للمرأة ، ط١ ، (القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٢) ، ص ١٢٩ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٣٠ .

(٣) محمد عمارة: التعددية الرؤية الإسلامية و التحديات الغربية ، (القاهرة : نهضة مصر ، ١٩٩٧) ، ص مصر ، ١٩٩٧ ، ص ٥٥ .

(٤) محمد عمارة : الدراما التاريخية و تحديات الواقع المعاصر ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٥) ، ص ٧٦ .

و البحثية منها : (المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بمصر ، و المعهد العالي للفكر الاسلامي بواشنطن ، و مركز الدراسات الحضارية بمصر و المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، و مؤسسة البيت بالأردن^(١) . و قد حصل على العديد من الجوائز و الاوسمة و الشهادات التقديرية و الدروع منها جائزة (جمعية اصدقاء الكتاب في لبنان) لعام ١٩٧٢ و (جائزة الدولة التشجيعية بمصر ١٩٧٦) و (وسام التيار الفكري الاسلامي القائد المؤسس ١٩٩٨)^(٢) ، و جائزة (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية في عام ١٩٩٧) .^(٣)

و ترجمت الكثير من كتبه الى العديد من اللغات الشرقية و الغربية مثل التركية المالايوية و الفارسية و الاوردية و الانكليزية و الفرنسية و الروسية و الاسبانية و الالمانية و الابانية و قد جاوزت اعماله الفكرية تاليفا و تحقيقا المائة كتاب بالإضافة الى مقالاته في المجلات و الصحف .^(٤)

و سوف نذكر جزء من هذه النتاجات الفكرية :

- ١- معالم المنهج الاسلام.
- ٢- الاسلام و المستقبل .
- ٣- الاسلام و حقوق الانسان .
- ٤- اسلامية المعرفة .
- ٥- الدين و الدولة .
- ٦- الاسلام و قضايا العصر .
- ٧- هل الاسلام هو الحل كيف و لماذا .

(١) محمد عمارة ، الاسلام و الامن الاجتماعي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٥ .
(٢) محمد عمارة جهاد في خدمة الاسلام ، www.ikhwanwiki.com ، ص ٦ .
(٣) محمد عمارة ، التحرير الاسلامي للمرأة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣١ .
(٤) محمد عمارة ، الاسلام و الامن الاجتماعي ، ص ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

- ٨- الغزو الفكري .
- ٩- الاستقلال الحضاري .
- ١٠- الطريق الى اليقظة الاسلامية .
- ١١- العلم الاسلامي و المتغيرات الدولية .
- ١٢- تيارات الفكر الاسلامي .
- ١٣- مسلمون ثوار .
- ١٤- الابداع الحضاري و الخصوصية الحضارية .
- ١٥- التيار القومي الاسلامي .
- ١٦- صراع القيم بين الاسلام و الغرب .
- ١٧- لجامعة الاسلامية و الفكرة القومية .
- ١٨- العدل الاجتماعي لعمر بن الخطاب .
- ١٩- الفكر الاجتماعي لعلي بن ابي طالب .
- ٢٠- ظاهرة القومية في الحضارة العربية .
- ٢١- التراث في ضوء العقل .
- ٢٢- العروبة في العصر الحديث .
- ٢٣- دراسات في الوعي التاريخي .
- ٢٤- الثوابت و المتغيرات في الاسلام .
- ٢٥- الاسلام و ضرورة التغيير .
- ٢٦- تجديد الدنيا بتجديد الدين .
- ٢٧- الصحة الاسلامية في عيون غربية .
- ٢٨- التقدم و الاصلاح .
- ٢٩- ازمة الفكر الاسلامي .
- ٣٠- الاسلام و المستقبل .

المطلب الثاني: اراء الآخرين في فكر و شخصية محمد عمارة :

سوف نتناول في هذا المطلب اراء الكتاب في شخصية و فكر محمد عمارة لما ما يحمله من مكانة علمية و شخصية في العلم العربي و الاسلامي . و يرى احد الكتاب ان الدكتور محمد عمارة صاحب مشروع فكري طموح و يجتهد بهمة و تواصل و عطاء متدفق و قد قدم ن اجل مشروعه حتى اليوم مؤلفات تقترب من المائتين بين تأليف و تحقيق و حوار و مناظرة و اسهام مع الآخرين .^(١)

و يقول عنه علي جمعة مفتي الديار المصرية : - ((ينبغي ان نقدر هذا المفكر الذي يعد مدرسة وحده و الذي ينتمي الى مدرسة المجددين و المصلحين للفكر الاسلامي)) .^(٢)

و يرى كاتب اخر ان الاستاذ الدكتور محمد عمارة يتمتع بشخصية علمية محضة ، اذ قضى كل حياته في القراءة و الكتابة ثم انه عالم متمكن واسع الافق سليم العقيدة ، قوي المبادئ قام بعرض رؤيته و حلوله الى العالم الاسلامي لقضاياه المختلفة و لما يواجهه من تحديات العصر بحيث اصبح اليوم يمثل رمزا لليقظة الاسلامية .^(٣)

و يقول الاستاذ صلاح عبد المقصود رئيس تحرير مجلة الرسالة و مدير مركز الاعلام العربي :- ((لقد بذل مفكرنا الكبير عمره جهادا ورباطا على ثغور الاسلام وانضوى تحت لواء مدرسة الاحياء والتجديد ليحفر في صحراء الجمود والغلو انهار للإصلاح و الابداع الفكري المؤسس على المرجعية

(١) سهيلة الحسيني: محمد عمارة الفكر والموقف، <http://muntada.khayma.com>، ص ١ .

(٢) محمد عمارة في خدمة الاسلام مصدر سبق ذكره ، ص ٥ .

(٣) بكر اسماعيل : محمد عمارة و دوره نحو قضايا الامة الاسلامية ، <http://alwafd.org> ، ص

الإسلامية و التفتح على الافاق الحضارية بخطى تعرف طريقها الوسطي المعتدل بين الافراط و التفريط))^(١).

ويقول عنه عبد الحليم عويس استاذ التاريخ و الحضارة الإسلامية ك - ((الدكتور عمارة بأنه موسوعيا في عصر ندر فيه الموسوعيين و انه يذكرا بسيرة العلماء و المفكرين و هو متفرغ تفرغا كاملا للعلم تظهر في كتاباته الاصاله و المعاصرة و دقيق جداً في استخدام المصطلحات و تحليلها و هو يمزج في كتاباته بين القومية و الإسلامية))^(٢).

و يقول الدكتور احمد كمال ابو المجد وزير الاعلام المصري السابق : - ((ان عمارة يعد من هولاء العلماء الذين وضعوا انفسهم في خندق الدفاع عن الاسلام))^(٣).

و يمكننا القول قد اجمعت اراء الكتاب و المفكرين حول شخصية و فكر محمد عمارة على انه صاحب مشروع فكري الا و هو التجديد الاسلامي الحضاري و لديه طريقة دقيقة في استخدام المصطلحات الفكرية و تحليلها و هو من المفكرين الواعين الذين سخروا انفسهم في سبيل الدفاع عن الاسلام .

المطلب الثالث : - مميزات فكر محمد عمارة :

في هذا المطلب سو نتناول اهم المميزات التي تميز بها فكر عمارة و من الملاحظ ان فكر محمد عمارة قد مر بعدة تحولات فكرية مرحلية . في بداية حياة فكر محمد عمارة قد تأثر بالفكر الماركسي الذي كان سائدا في بداية الاربعينات و خمسينات القرن المنصرم ، و كان لهذا الانتماء عدة اسباب او دوافع

(١)عبدالرحمن هاشم: الدكتور محمد عمارة. مفكر الوسطية والتجديد، www.almostshar.com، ص ١.

(٢) محمد عمارة جهاد في خدمة الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥.

(٣) عبد الرحمن هاشم ، مصدر سبق ذكره ، ص ١.

و هي : - (١)

١- كان الفكر الماركسي ذات شعارات حماسية ثورية براقعة تجذب فئة الشباب مثل السلام العلمي و التقدم و التقدمية و العدالة الاجتماعية و الكفاح المسلح ضد الاستعمار .

٢- كان محمد عمارة يحمل افكارا نضالية بحكم البيئة الاجتماعية التي كان يعيشها في ريف مصر متمثلة بسيطرة الاقطاعيين على طبقة الفلاحين مما جعله ينضم الى احزاب و تنظيمات يسارية تدعو الى العدل الاجتماعي للقضاء على الظلم .

و بعد تأثر عمارة بالفكر الماركسي انتقل الى الفكر الاسلامي عن اقتناع و دراية و دراسة ، (٢) اذ بدا بتبني الافكار السلفية المحدثنة التي تختلف عن السلفية القديمة الراديكالية حسب تصريحاته و انه مؤمن بالحوار و الاختلاف و التعددية الوسطية . (٣) و يقول اكرم زياب : - ان عمارة عاش سلسلة من التحولات الفكرية و قد مر بأطوار من الماركسية الى الاعتزال فالسلفية الى غير ذلك، و يقول ايضاً الدكتور محمد عباس : - ان محمد عمارة هو واحد من كوكبة لامعة صادقة هداها الله فانتقلت من الفكر الماركسي الى الاسلام و كانت هذه الكوكبة هي المع وجوه اليسار فأصبحت من المع وجه التيار الاسلامي. (٤)

و ان لحفظه القرآن الكريم و دراسته للعلوم الشرعية اثر كبير في فكره و رجوعه الى الاسلام و ادرك ان ما في الماركسية من محاسن فهو في

(١) محمد عمارة جهاد في خدمة الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢.

(٢) علي العميم : - العلمانية و الممانعة الاسلامية ، ط ٢ ، (بيروت : دار الساقي ، ٢٠٠٢) ، ص ١٠٩ .

(٣) نفس المصدر ، ص ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٤) المفكر الاسلامي الجليل محمد عمارة من هو : - www. Egyptiantaks.com ، ص ١ .

الاسلام بضوابط و اخلاقيات ليست مطلقة كما في المذاهب الغربية ،^(١) حيث نعت من قبل العلمانيين بأنه المنظر للحركة الاسلامية و يقول هو في ذلك : -

((شرف لا ادعيه و هم لا يقصدون منه المديح و انما استعداد السلطات ضدي)) .^(٢)

و من مميزات فكره ايضا هو ايمانه و دفاعه المستمر عن وحدة الامة الاسلامية و تدعيم شرعيتها و مواكبة الاحداث و سعة الاطلاع على مختلف المؤلفات و الثقافات المتنوعة فجمع بين الاطلاع على الثقافة العربية الاصلية و الثقافة الغربية و اتجاهاتها .^(٣) و ساهم محمد عمارة من خلال افكاره الاسلامية في تبني قضايا العالم الاسلامي و اثارها في جميع المحافل الدولية و المحلية و اخذ على عاتقه مهمة التثوير و العمل على حشد الادلة التي ينتصر بها الحق و الحرص على شؤون المسلمين و الاهتمام البالغ بهم .^(٤)

و ينتمي المفكر محمد عمارة الى المدرسة الوسطية و يدعو لها و يصفها بأنها الوسطية الجامعة التي تجمع بين الحق و العدل من الاقطاب المتقابلة.^(٥)

و يمكننا القول من خلال قراءة مؤلفات محمد عمارة ان عمارة متأثر بشكل كبير بمفكري الصحوه الاسلامية من امثال جمال الدين الافغاني و محمد عبده و محمد رشيد رضا ، و يمتاز فكر عمارة بأنه فكر اسلامي وسطي احيائي و اصلاحي و مؤمن بدراسة الواقع الاسلامي و ايجاد الحلول له من

(١) محمد عمارة جهاد في خدمة الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣

(٢) محمد عمارة ، <http://ar.wikipedia.org> ، ص ٢ .

(٣) محمد عمارة جهاد في خدمة الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣ .

(٤) بكر اسماعيل ، محمد عمارة و دوره نحو قضايا الامة الاسلامية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤.٢

(٥) محمد عمارة ، <http://ar.wikipedia.org> مصدر سبق ذكره ، ص ٢ .

خلال دراسة مشاكل الامة الاسلامية من اجل العودة بها الى الحضارة الاسلامية .

المبحث الثالث:

مفهوم التجديد الاسلامي في فكر محمد عمارة:

المطلب الاول : تعريف مفهوم التجديد الاسلامي عند محمد عمارة :

لقد عرف محمد عمارة التجديد في اغلب كتبه و مؤلفاته ، بحيث لا نقرأ مؤلف من مؤلفاته الا و قد احتوى عن تعريف مغاير لتعريف اخر للتجديد و سوف نقوم بإدراج هذه التعريفات المتنوعة بالدراسة و التحليل :

اذ يعرف عمارة التجديد على انه سنة من سنن الاجتماع الديني في النسق الفكري الاسلامي دائمة الفعل عبر الزمان و المكان لا تبديل و لا تحويل و انه ثمرة للإبداع^(١). و يستند في هذا التعريف على الحديث النبوي الشريف عن ابي هريرة عن النبي : - ((ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها امر دينها))^(٢).

و يتضح من هذا التعريف ان مفهوم التجديد يكون مستمر الفعل و على نسق واحد دون انقطاع و غير محدد بالزمان و المكان و يكون لديه دافعا او حافزا على الابداع و الانتاج .

و يعرف عمارة مفهوم التجديد باستخدام مصطلح التنوير الاسلامي بالقول:- ((ان شئت فقل التنوير الاسلامي الذي ينير اهله بنور الاسلام و نور القران و نور الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) و نور الحكمة^(٣) و يرى عمارة على مر تاريخ الاسلام و حضارته هو احياء ديني لان التجديد

(١) محمد عمارة : الابداع الحضاري و الخصوصية الحضارية ، ط١ ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٣) ، ص ٥.

(٢) سنن ابي داود ، كتاب الملاحم ، مصدر سبق ذكره

(٣) محمد عمارة : الاسلام بين التنوير و التزوير ، ط٢ ، (القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٠) ، ص

هو الية فكرية تزيل من ثوابت الدين و مبادئه و اركانه في العقيدة و الشريعة و القيم من الزيادة و النقصان و شوائب التطورات الغربية فتعيد للمنابع نقاءها ليكون فعلها افضل و عطاؤها اكثر و موردها اكثر صفاءاً.^(١) و يعني التجديد في فكر عمارة البعث و الاحياء للثوابت الدين و اصوله مع التطور في فقه الفروع و مواكبة المستجدات الواقع المعيشي و المحافظة على صلاح و صلاحية الثوابت و الاصول الدينية لكل زمان و مكان^(٢).

و يكن القول ان التجديد عند عمارة هو احياء و بعث الاصول الثابتة للدين مع مراعاة المحافظة عليها لمواكبة المستجدات و التطورات التي تحدث في العالم .

و نلاحظ ايضا ان مفهوم التجديد دائماً عند عمارة متصفاً بالإسلامي و يعلل ذاك بقوله : - ((ان المسار التاريخي للحضارة الاسلامية قد سبق و ان اعترضته مشكلات التخلف و اعترضه عوامل التراجع فلقد كان المسلمون على مر تاريخهم القديم يواجهون مشكلات التراجع و الموات الحضاري بطول الاحياء و النهوض الاسلامي فكان التجديد دائماً و ابداً اسلامياً و كانت الحلول دائماً و ابداً اسلامية المرجعية و المنابع (الاصول)^(٣). و نرى ان هذا التمسك بمصطلح الاسلامي من ناحية التجديد و الحل لمشاكل المجتمع الاسلامي ان دل على شيء انما يدل على اصرار و تمسك محمد عمارة بالفكر الاسلامي و الدفاع عنه .

و استمر بهذا التمسك بالقول : - ((عمل المسلمون على مر تاريخ الاسلام على تجديد خيوط الاتصال و توثيقها بالمنابع الجوهرية والنقية للإسلام و ازاحة الشوائب و العقبات و البدع من قنوات الارتواء من تاريخ المنابع

(١) نفس المصدر ، ص ٢٢٣.

(٢) حمد عمارة : مستقبلنا بين التجديد و الحداثة الغربية ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٣ ، ص ٧ .

(٣) محمد عمارة : هل الاسلام هو الحل لماذا و كيف ، ط٢ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٨) ، ص ١١ .

بضمان التواصل الحضاري و حتى يكون الاحياء دائماً و ابدأً))^(١) . و يميز عمارة بين دعوات التجديد و التغيير الاسلامية على التوفيق ما بين الاصول و القواعد الكاملة في القران الكريم و السنة النبوية الصحيحة و ما اصابها عبر الزمن من بدع و خرافات و شوائب و بين مستجدات الواقع الجديد ، و بهذا اصبحت هذه الدعوات اسلامية الحلول و سنة من سنن الله في المسيرة الحضارية للأمة الاسلامية و في معالجة مشكلات التراجع الحضاري^(٢) .

يمكننا القول ان عمارة اكد على ان التجديد يجب ان يكون اسلامياً لان هذه العلاقة الثنائية بين التجديد و الاسلام متأصلة تاريخياً من خلال النتائج الفكرية للمسلمين عبر تاريخ الحضارة الاسلامية بإيجاد الحلول الاسلامية لمشكلات التراجع الحضاري و بالتالي ان الحل أولاً و آخراً هو اسلامي .

و يرى عمارة ضرورة ان يكون التجديد الاسلامي تجديد ثنائياً مزدوجاً يشمل الدين الاسلامي ثم تجديد الدنيا باعتبارهما آيتان من آيات الله و يقول في ذلك : ((كون الاسلام هو اساس النهضة و ادائها و حافظها فهو في هذا الميدان حافز يحمل النفوس على طلب السعادة من ابوابها بصرف النظر عن لون هذه الابواب و مصادرها و عقائد مبدعيها و اجناسهم القومية و مواقعهم على خريطة الكوكب الذي نعيش فيه))^(٣) .

في اعتقادنا ان التجديد الاسلامي الذي يدعو له عمارة يتصف بكونه جالب السعادة لكل العالم و ليس محصوراً على المسلمين و هو ما يتصف به الفكر الاسلامي كونه عالمياً و انسانياً و يحمل في طياته المساواة و العدل بين كل الناس .

(١) محمد عمارة : الاسلام بين التنوير و التزوير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٦ .

(٢) محمد عمارة : هل الاسلام هو الحل لماذا و كيف ، ط ٢ ، ص ١١ .

(٣) محمد عمارة : الاستقلال الحضاري ، ط ١ ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٧) ، ص ٩٣ .

و يعتقد عمارة ان الاحياء الاسلامي للأمة الاسلامية شاملاً و عاماً و جامعاً بين الاحياء الروحي الايجابي و بين الجانب الدنيوي كثورة تحريرية متجددة العطاء عميقة الاغوار ، و قد تحرر المسلمون من كل انواع الضغوط و الطواغيت و فتح لهم سبل الابداع الفكري بفعل هذه الثورة حسب وصف محمد عمارة .^(١) و يرجع عمارة هذا البعث و الاحياء الذي حدث لهذه الامة الى الاسلام واصفاً اياه بقوله : - (بالنعمة الالهية و آية من ايات الله سبحانه و تعالى ، و لذلك فلم ولن يكون غريباً ان تتخذ هذه الامة من الاسلام سبيلاً للبعث و الاحياء و النهضة و التجديد كلما طرأت عليها الطوارئ التي تفرق بينها و بين جوهر الاسلام ، و على هذه الامة ان تدرك كامل الادراك ان الاسلام هو السلاح الوحيد الذي يجب ان تتسلح به في مواجهة التحديات الكثيرة التي فرضها و يحاول فرضها عليها الاعداء))^(٢) في اعتقادنا ان محمد عمارة يؤكد تأكيداً قاطعاً على ان حل مشكلات العالم الاسلامي يجب ان يكون بالرجوع الى الاسلام الصحيح الجوهرى لان فيه من المقومات و الحلول الكفيلة بتحقيق النهضة الاسلامية .

ضرورة التجديد الاسلامي :

ان التجديد الاسلامي عند محمد عمارة يتمتع بأهمية و ضرورة للأمة الاسلامية و جاءت هذه الاهمية و الضرورة من كونه ينبع من الاسلام الحقيقي ، و سندرس آراء عمارة تبين لنا هذه الضرورة :

ان الهدف من دعوة محمد عمارة الى التجديد الاسلامي هو ازالة التمايزات و التناقضات بين التنوير الغربي و بين التجديد الاسلامي و هي دعوة

(١) نفس المصدر ، ص ٩٤ .

(٢) محمد عمارة : الصحوة الاسلامية و التحدي الحضاري ، ط٢ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٧) ، ص

لمختلف الافكار الموجودة في الساحة الفكرية العربية و الاسلامية و المتصارعة على مسألة هوية مشروع النهضة المنشودة و مكانة الاسلام في مرجعية المشروع النهضوي دعوتهم جميعاً الى كلمة سواء تحمل عقل الامة لمواجهة ما فرض و يفرض عليها من تحديات .^(١) يمكننا القول ان قصد محمد عمارة بالفرقاء في الحياة الفكرية للمجتمع الاسلامي أي اصحاب الافكار العلمانية أو القومية أو الشيوعية الذين كانوا يحملون مشروعاً مغايراً للمشروع الفكري الاسلامي ، و هنا يدعوهم عمارة الى ترك الاختلافات الفكرية و اصطفايهم حول الاسلام بأعتباره المشروع الفكري الوحيد الذي لا خلاف فيه .

و يستمر بوصف التجديد من ناحية الاهمية و الضرورة بالقول : ((يمثل التجديد الاسلامي مرتبة السنة و القانون بفعل خاتمة الرسالة الاسلامية و عالميتها بتجديد منابع و ازالة عنها طوارئ البدع التي تحد من فاعليتها في التوليد و الابداع))^(٢) . و يقول محمد عمارة عن ضرورة التجديد : - ((ان التجديد في الفكر الاسلامي ليس مجرد أمر مشروع و جائز و مقبول و ليس مجرد حق من حقوق العقل المسلم و انما هو سنة و ضرورة و قانون ، اذ بدون التجديد الدائم و المستمر للفكر و الفقه و الخطاب الاسلامي سوف تحدث الفجوة بين الشريعة الاسلامية التي هي وضع ألهي ثابت و مستقر و بين مقتضيات و متطلبات الواقع المتغير و المتطور دائماً و ابداً ، الامر الذي لو ساد الجمود و التقليد في الفكر و الفقه و الخطاب الاسلامي يؤدي الى انفلات الواقع المتطور)^(٣) . يمكننا القول ان التجديد في فكر محمد عمارة

(١) محمد عمارة بين التنوير و التزوير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٧

(٢) محمد عمارة : النموذج الثقافي ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ١٩٩٨) ، ص ٤٧ .

(٣) محمد عمارة : الخطاب الديني بين التجديد الديني و التبديد الامريكاني ، ط ٢ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٧) ، ص ٧ .

عمارة هو تجديد دائم ومستمر الفعل في الجوانب الفكرية للشريعة الإسلامية و بدون هذا التجديد سوف يكون هناك جمود و تقليد و عجز فكري .
و يرى محمد عمارة ان الشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع الدينية و صلاحيتها لكل زمان و مكان و هذه الصلاحية مرهونة بالتجديد الدائم في الفكر و الفقه و الخطاب الإسلامي لمواكبة مقتضيات و متطلبات و مستجدات الواقع المتطور .^(١)

و أكد هذه الحقيقة الإلهية الحديث النبوي الشريف عندما خاطب رسول الله محمد (صلى الله عليه و سلم) الصحابة و الأمة عندما قال : - ((جددوا إيمانكم فلما قالوا يا رسول الله كيف نجدد إيماننا قال النبي أكثروا من لا إله إلا الله))^(٢) و من الملاحظ ان محمد عمارة يختم بضرورة و أهمية ان يكون التجديد اسلامياً بحديث النبوي الشريف الذي يؤكد على تجديد الحياة و الايمان بعبارة لا إله إلا الله بكل ما تحمله من معاني عظيمة و ذات تأثير كبير على المسلمين .

التجديد و الاجتهاد و السلفية عند محمد عمارة :

اهتم محمد عمارة بالتقارب بين المفاهيم الفكرية كالاقتداء و السلفية مع التجديد لما لهما علاقة فكرية متبادلة بينهما و بين التجديد و سوف نقوم بدراسة هذه العلاقة عند محمد عمارة .

وصف محمد عمارة الاجتهاد و دوره الفعال في التجديد الإسلامي بالقول :-
((و لما كانت اليقظة الإسلامية المعاصرة انما تمثل مشروعا للإحياء الحضاري و التجديد الفكري تواجه به الجمود و تقليد التخلف الموروث عن عصور التراجع الحضاري و انفلات التغريب و تفريط دعاة التقليد للنموذج الغربي فأن الاجتهاد الإسلامي المضبوط بضوابط هذا العلم الإسلامي هو

(١) نفس المصدر ، ص ٨.

(٢) أخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده ، ١٤/٣٢٨ (٨٧٠٨)

سبيل اليقظة الفكرية المعاصرة و الذي تستعيد به فعالية منابع الجوهرية والنقية للإسلام بعد ازاحة البدع من على وجهها و هو أداة تنمية العقلانية الإسلامية المؤمنة القادرة على فقه الاحكام و فقه الواقع و على عقد القرآن بينهما))^(١) و يتضح مما سبق ان محمد عمارة قد اولى اهتماما كبيرا لدور الاجتهاد في التجديد الإسلامي و ليس اي اجتهاد و انما الاجتهاد القائم على ضوابط العلوم الشرعية و الإنسانية للتخلص من مفاهيم التغريب و التقليد الاعمى للغرب و حل جميع مشكلات التراجع عن الركب الحضاري و يرى عمارة ان الاجتهاد هو أداة البعث الإسلامي و سبيل الاحياء و التجديد ، و على ان العقلانية الإسلامية الجامعة بين العقل و النقل هي أداة هذا الاجتهاد و على هذا النهج سارت عليه اليقظة الإسلامية الحديثة و المعاصرة رافضة غلو الافراط و التفريط .^(٢) و يجعل عمارة من الاجتهاد الإسلامي السبيل الضروري لتجديد دنيا المسلمين فتجديد الدين بالاجتهاد يجعل الفكر الإسلامي منفتحاً على الواقع الإسلامي المنظور و ليس بعيداً عن هذا الواقع مما يضمن ان لا يخرج هذا الواقع من اطار صورة الاسلام الحقيقية .^(٣) و يستمر محمد عمارة بالحديث عن الاجتهاد الديني في التجديد الإسلامي بالقول : - ((اختلاف المكان و بتطور الزمان يتطور الفكر الإسلامي بالاجتهاد الذي يستدعي و تحكمه مصلحة الامة و الاطر العامة للتدين و هذا التمايز و لا نقول الانفصال بين الدين الإسلامي و بين فكر المسلمين و تطوراتهم يحتاج دائماً و ابداً الى التجديد الذي يعود بالفكر الإسلامي الى منابع الاصلية و الاصلية

(١) محمد عمارة: الاسلام و ضرورة التغيير ، ط ١ ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٧) ، ص ٢٧٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٧٨ .

(٣) محمد عمارة: التعددية و الرؤية الإسلامية و التحديات الغربية ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٤٣ ، ٤٤ .

للإسلام، ويزيل الفجوة بين الإسلام دنيا متمثلة بالفكر و بين الإسلام دين^(١). يمكننا القول ان الاجتهاد في فكر محمد عمارة هو اداة العقلانية المؤمنة التي تجعل من الفكر الاسلامي فكراً تجديدياً في دنيا و دين المسلمين لإيجاد الحلول لمشكلات التراجع الحضاري .

العلاقة بين التجديد و السلفية :

يحدد محمد عمارة العلاقة بين التجديد و السلفية ، اذ يعرف عمارة السلفية هي الماضي و المرجع و المنابع الاولى و الجوهرية و النقية للدين و الحضارة الاسلامية ، و يرى ان التجديد هو جلاء الوجه الحقيقي لهذه الاصول و المنابع بتتقيتها من البدع و الابتداع ، ففي السلفية تجديد و في التجديد سلفية .^(٢) و في ذلك يقول عمارة : - ((ان سلفيتنا هي الالتزام بالأصول و العودة الى المنابع الجوهرية و النقية و رفض و نقض لركام الاضافات و النواقض و البدع و التحريف عن الجوهر الالهي للدين))^(٣). يمكننا القول ان هذا الربط بين التجديد و السلفية عند محمد عمارة ان يكون عامل مساعد في انجاح عملية التجديد الاسلامي من خلال الرجوع الى السلف الصالح و الى المنابع الجوهرية للإسلام و الذي هو هدف التجديد الرئيسي ، اي ان هذه العلاقة هي ذات تأثير متبادل و ضروري في نجاح النهضة الفكرية الاسلامية .

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) محمد عمارة : معركة المصطلحات بين الغرب و الاسلام ، (القاهرة ، شركة نهضة مصر ، دت) ص ١٧٠ .

(٣) نفس المصدر ، ص ١٧٠ .

المطلب الثاني : - اسباب التراجع الحضاري للمجتمع الاسلامي في فكر محمد عمارة:

من المعروف ان المجتمع العربي والإسلامي يعني من ازمة تمنعه من القيام من كبوته و اعادة المجد الحضاري للأمة الاسلامية ، لذلك حدد محمد عمارة اسباب الازمة الحضارية التي تعاني منها المجتمع الاسلامي بأسباب داخلية و خارجية و سوف نقوم بدراسة هذه الاسباب و نتائجها على المجتمع الاسلامي . و يركز محمد عمارة على سببين اساسين يحكمان الازمة التي يعيشها المجتمع الاسلامي هما : (١)

١_ تحدي التخلف الموروث عن عصور التراجع الحضاري .

٢_ تحدي التخلف الموروث عن السيطرة الاستعمارية .

١_ تحدي التخلف الموروث عن عصور التراجع الحضاري :يحدد محمد عمارة تاريخ هذا التحدي بأعتباره الاول من الناحية التأريخيه في الفترة التي حكم فيها المماليك و العثمانيون في العالم الاسلامي ، و في هذه الفترة التاريخية بدا تراجع الحضارة الاسلامية و ابتعادها عن التجديد الاسلامي بفعل التقليد الاعمى للموروث و الجمود الفكري . (٢) و يقول عمارة في ذلك : ((لدينا فريق من الناس يقلد و لا يبدع يبيع و لا يجدد ، نمطي يقف امام ظواهر النصوص و لا يرى ما وراء ظواهر النصوص و نموجه ليس سلفنا الصالح و ليس سلف عصر الاحياء و التجديد و الابداع و

(١) محمد عمارة : ازمة العقل العربي ، (القاهرة : دار الافاق الدولية ، ١٩٩٣) ، ص ٢٧.

(٢) المماليك : تمكن المماليك من حكم مصر و بلاد الشام بعد ضعف اخر دولة في الخلافة العباسية ، و بعد ازدياد قوتهم العسكرية و السياسية و تدخلهم في شؤون الحكم حكموا مصر قرابة قرنين و نصف من الزمن و بعدها تحول المماليك الى سلطة حاكمة و اتبعت نمطاً أرسقراطياً في الحكم ، مفيد الزبيدي : - موسوعة التاريخ الاسلامي العصر المملوكي ، (الاردن : دار اسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣) ، ص ٢٠ ، ٢١.

الازدهار و انما عصر تراجعنا على وجه التحديد ((^(١) . يمكننا القول ان فكر التخلف الموروث قائم على التقليد و الاتباع و ليس الابداع و التجديد و الازدهار مما اثر على تراجع الحضارة الاسلامية و جعلها حبيسة هذا التخلف . ومن النتائج السلبية التي خلفها الموروث من عصر المماليك و العثمانيون - حسب وصف محمد عمارة ، اذ اثر هذا التخلف و بصورة مباشرة على جوهر الاسلام و حركته الحيوية و طاقته المبدعة ، و املت فكرية العصور المظلمة عصور تسلط المماليك و العثمانيون محل الاسلام الحق نسقاً فكرياً متمثلاً بالشعوذة و الخرافة و السلبية و التواكل .^(٢) و يستمر محمد عمارة بوصف هذه النتائج اذ يرى ان هناك الجمود و التقليد الذي استقطب شريحة من طلاب العلم الديني و فئة غير قليلة من الجماهير التي وقفت عند ظواهر النصوص دون التفقه لمقاصد الشريعة و النصوص ، و انتشار الدروشة و البلاهة و الخرافات و ظهور الفرق الصوفية .^(٣) و يصف محمد عمارة هذا التخلف مع الرفض القاطع له بالقول : - ((فأنا نرفض كذلك ان يكون التخلف الموروث هو البديل للتغريب فهذا التخلف الموروث لا يعبر عن سمات حضارتنا و خصائصها لان في اغلبه وافد مملوكي او عثماني و ركام من الجمود و الشعوذة صنعه عصر التدهور فهو نتوء شاذ عن المجرى الطبيعي لتطورنا الحضاري))^(٤).

٢_ التحدي الخارجي المتمثل بـ التغريب او الاستلاب الحضاري او التخلف الموروث من الغزوة الاستعمارية : يرى محمد عمارة ان هذا التحدي هو السبب الاكبر و الافعل و الاقوى المتمثل بالهيمنة الغربية التي جاءت مع

(١) محمد عمارة: ازمة العقل العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧

(٢) محمد عمارة : الاستقلال الحضاري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣ .

(٣) محمد عمارة : مقومات الامن الاجتماعي في الاسلام ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة الامام البخاري ، ٢٠٠٩) ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٤) محمد عمارة الاستقلال الحضاري ، ص ١٨٨ .

الغزوة الاستعمارية الحديثة من خلال احتلال الأرض و الثروات و اقامة القواعد العسكرية لجعل من عالم العروبة و الاسلام حسب وصف عمارة هامشاً اقتصادياً و سياسياً و امنياً لمركزه الغربي و بالإضافة الى احتلال العقل البشري العربي و الاسلامي حتى تكون التبعية خيارنا نحن و حتى يتحول الغرب الى قبلة يتوجه اليها العالم العربي و الاسلامي في امور حياته .^(١) من الملاحظ ان حقيقة السيطرة الاستعمارية الغربية هي نهب الثروات الطبيعية للبلاد العربية و الاسلامية و احتلال فكرها و ثقافتها و اصابتها بالشلل الفكري و تجريدها من خصائصها المميزة لها . و يمكننا القول ان عمارة لم يفصل العالم العربي عن العالم الاسلامي و دائما يستخدم مصطلح عالم العروبة و الاسلام ، اذ يربط العروبة و الاسلام و التي هي محط اختلاف بين المفكرين ، و هذا ان دل على شيء انما يدل على قوميته العربية و ايمانه بها و ان التجديد الذي يدعو له لا يتحقق في عالم الاسلام دون ان يمس وطن العروبة و هذه مغالطة تاريخية كبيرة لان الاسلام ظهر من الجزيرة العربية و بالتالي يتمسك عمارة بهذه الحقيقة من خلال عدم الفصل بتحقيق التجديد في عالم العروبة و الاسلام . و يرى عمارة ان التقدم الذي تسلحت به اوربا هو السبب في احتلالها للعالم العربي و الاسلامي من خلال نهب اقتصاديات الامة و احتلال ارضها كي تصبح هامشاً لاوريا في القيم الثقافية و الحضارية و الشؤون الاقتصادية و الامنية .^(٢) و عن نتائج تحدي التخلف الموروث من الوافد الغربي في ذلك يقول عمارة : - ((ان قوى الهيمنة الغربية قد سعت الى محو انتماء امتنا الحضاري الى الاسلام و عملت على الحاقنا بالمركز الحضاري الغربي لتجعلنا في الحضارة لقطاع ، و هذا السعي لطمس هويتنا الحضارية و

(١) محمد عمارة ، ازمة العقل العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ .

(٢) محمد عمارة ، الاستقلال الحضاري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤ .

الحاقنا بالمركز الحضاري الغربي هو سعي قديم موغل في اعماق التاريخ ،
و لقد كان الهدف من وراء هذا التغريب و القهر الحضاري هو مسح
الخصوصية الحضارية و تحقيق تبعية الشرق للحضارة الغربية الغازية
ليتأبد النهب الاستعماري لخيرات الشرق الذي هو الهدف الاكبر))^(١)
يمكننا القول ان التحدي الغربي الاستعماري لديه هدفين اساسين هما :
الهدف الاقتصادي المتمثل بنهب الاقتصاديات و الموارد الطبيعية للأمة
العربية و الاسلامية ، و الهدف الحضاري من خلال تفريغ الحضارة
الاسلامية من محتواها القيمي و تجريدها من تمايزها و خصوصيتها
الحضارية و تطبيق العلمانية على فكر و واقع العالم العربي و الاسلامي .

النتائج المشتركة للتحديات الداخلية و الخارجية :

هناك نتائج مشتركة تجمع ما بين تحدي التخلف الموروث من التراجع
الحضاري و تحدي التخلف الموروث عن التغريب . و يرى عمارة ان
الازمة الحقيقة للمجتمع العربي و الاسلامي هو الفقر في الابداع و الاسراف
في التقليد ، اذ ان الجمود و التقليد لتجارب الاسلاف التي كرس قرون
التراجع الحضاري و فتح الطريق للاستعمار الغربي بالعدوان على البلاد
العربية لمدة قرنين من الزمان مما زاد من حدة المأزق الحضاري الذي تعيشه
الامة و ، هذه الحقيقة التاريخية اعترف بها حتى الطبقة الفكرية الليبرالية و
القومية و الماركسية من العرب .^(٢) و يقول محمد عمارة عن هذا التخبط
الفكري بين التقليد للموروث و التقليد للوافد : - ((بأنه صراع بين التقليد
و التجديد و بين المحاكاة و الفاعلية و بين التشبه و الابداع هي القاسم
المشترك و الاعظم و الاعم في كل مدارس الفكر و تياراته بوطن العروبة

(١) محمد عمارة : الانتماء الحضاري للغرب ام الاسلام ، ط١ ، (القاهرة ، شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٩) ، ص

٦ .

(٢) محمد عمارة ، الابداع الحضاري و الخصوصية الحضارية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥ .

و عالم الاسلام)) .^(١) و يرى عمارة ان التقليد و المحاكاة سواء للموروث او الوافد هو مقبرة الفعالية و الابداع لأنه المعطل لملكات الانسان و بينما الاحساس بالخصوصية و الايمان بالتمايز هما المفجران لطاقت الفعالية و ملكات الابداع لدى الانسان .^(٢) و يرى ايضا ان هذه التحديات الداخلية و الخارجية عملتا على عزل الحضارة الاسلامية عن السادة على اراضيها و حاولا اقتلاع جذورها ليحل محلها النموذج الحضاري الغربي برغم انه البديل العصري القادر على تحديث و تغيير التخلف الموروث عن عصر التراجع الحضاري ، و بالتالي يتم الرفض القاطع للتبعية للنموذج الغربي حرصاً على استقلال المجتمع الاسلامي حضارياً و رفض التخلف الموروث عن عصر التراجع لأنه لايمثل سمات الحضارة الاسلامية و خصائصها .^(٣) و في نتائج هذه التحديات ، يرى عمارة ان التحدي الحضاري المتمثل بـ التخلف المملوكي العثماني - التغريب الاوربي يمس ذاتية الامة و يسعى للحيلولة بينها و بين الانعتاق و الانطلاق .^(٤) و يحدد محمد عمارة خطر هذه التحديات ، اذ يقلل من خطر التحدي الاول من خلال القول : ((ان هذا التحدي او التخلف بقى في عقول بعض العقول و المؤسسات الفكرية بنسب قليلة جدا ، و لكن الخطر و الاكبر و الحقيقي هو السيطرة الاستعمارية الذي وضع الامة في قيود التبعية لحضارات الاخرى)) .^(٥) و بما ان حجم خطر التحدي واضح لابد من تحديد موقف من الحضارة الغربية و ان هذا الموقف عند محمد عمارة يتجاوز فضيلة بل فريضة الحوار و الحسم لقضية من القضايا المثيرة للنزاع بحيث يصبح واحداً من

(١) نفس المصدر ، ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٤.

(٣) محمد عمارة : المصدر السابق ، ص ١٨٨.

(٤) محمد عمارة : الصحوة الاسلامية و التحدي الحضاري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦

(٥) نفس المصدر ص ١٨.

شروط تمكين الأمة من النهضة من جديد مستجمعة لطاقتها الحقيقة و متمتعة بعافيتها الطبيعية و ذلك بدلا من وضعها الراهن ((وضع رحماء على الآخرين اشداء على انفسهم و باسمهم بينهم شديد))^(١) و يمكننا القول ان محمد عمارة يؤكد على وجوب اتخاذ موقف حازم من الحضارة الغربية للتخلص من هذه التبعية منتقداً وضع العرب و المسلمين بأنهم رحماء على الآخرين و اشداء على انفسهم . و يقول محمد عمارة في هذه القضية : - ((ان الطريقة المثلى لاستدعاء العقل العربي المسلم الى كلمة سواء هي المنهج المتبع القائم على شرطين هما : -^(٢)

١_ تصحيح مسار الحوار والجدل حول القضية ((الموقف من الحضارة الغربية)) ، فبدلاً من ان يكون الموضوع ماهو موقفنا من الغرب فيكون ماهو موقف الغرب منا من خلال عمل جميع المفكرين والعلماء وصولاً الى ارض مشتركة او كلمة سواء .

٢_ الرجوع الى آراء وأفكار الحضارة الغربية لمعرفة موقفهم منا أي موقف الحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية .

من الممكن القول ان محمد عمارة يعطي رأياً على ان يجمع العلماء والمفكرين العرب والمسلمين لدراسة موقف الحضارة الغربية منا وليس العكس وجمعهم على موقف واحد للحد من التأثيرات الفكرية للحضارة الغربية على العالم الاسلامي . بعد ان تكلم محمد عمارة عن اهم التحديات التي تواجه وطن العروبة وعالم الاسلام التي تمس الحضارة والفكر الاسلامي . يرى

(١) محمد عمارة : الغارة الجديدة على الاسلام ، ط١ ، (القاهرة :شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٧) ص

٧.

(٢) نفس المصدر السابق ص ص٧،٨.

عمارة ان هناك ازمة فكرية يعاني منها المجمع الاسلامي اذ ان اسباب هذه الازمة الفكرية هي : - (١)

١_ اسراف العقل العربي والإسلامي في المحاكاة والتقليد وفقره وافتقاره الى الابداع والتجديد .

٢_ انقسام مثقفي ومفكري الامة العربية والإسلامية حول هوية النفس عربية او هي اسلامية ام غربية او ماضوية تراثية او ماضوية معاصرة أم انها الحادثة المنفصلة عن الموروث .

ويحدد محمد عمارة النماذج الثقافية الثلاثة التي تحكم علاقة الحاضر بالماضي والجديد بالقديم من خلال هذه النماذج :- (٢)

غلو الافراط الذي يمثله (الجمود والتقليد) ولا يميز التمسك بالماضي بين الثوابت والمتغيرات وبين الالهي والبشري وبين المناهج والتجارب ويعطي للماضي صفة القداسة والثبات حتى يتمكن من الحاضر والمستقبل والجديد .

غلو التفريط ((الحادثة الغربية)) و تمثله فلسفة التتوير الغربي اللادينية القائمة على القطيعة المعرفية بين ما هو سماوي و بين ما هو دينوي و ارضي .

بين غلوي الافراط و التفريط المتمثل بالنموذج الثقافي الاسلامي ذات الوسطية المتوازنة المتسمة بالتجديد الذي يعمل على التمييز بين الثوابت و المتغيرات في الموروث و الاخذ بفكرة التطور مع المحافظة على الحضارة الاسلامية و خصوصيتها ، فيواكب كل المستجدات دون ان تتغير هويته او يفقد بصفته التي تمثل مبادئه و مناهجه . يتكلم محمد عمارة عن التيارات الفكرية و الثقافية السائدة في الساحة الفكرية الاسلامية بالدراسة و

(١) محمد عمارة : ازمة الفكر الاسلامي المعاصر ، (القاهرة : دار الشرق الاوسط ، ١٩٩٠) ، ص ٥٥ .

(٢) محمد عمارة النموذج الثقافي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .

النقد مبينا تأثيرهم في مسألة التجديد في الفكر الاسلامي . و قد صنف هذه التيارات الى ثلاثة تيارات فكرية و هي (١) : -

١. تيار التقليد و المحاكاة للموروث .

٢. تيار المحاكاة والتقليد للوافد الغربي (التغريب) .

٣. تيار الاحياء و التجديد .

و سوف نتناول كل تيار على حدة في فكر محمد عمارة (٢) :

١-تيار التقليد و المحاكاة للموروث :

هو فكر السلف الذي يتبلور بشكله النهائي في عصر تراجع الحضارة الاسلامية تحديداً، اذ ينقصه المعرفة الحقيقية للمنابع الجوهرية للفكر الاسلامي في عصر ازدهاره ، و حسب قول محمد عمارة : - ((ان اغلب زادهم الفكري هو ابن قرون التراجع و الجمود المملوكية - العثمانية)) . (٣)

اهداف هذا التيار هي : (٤)

• الحفاظ على التراث و الدفاع عنه امام الوافد الغربي

• تمكين الامة من التواصل مع ماضيها الحضاري .

• هيأت للتيار التجديد مادة التجديد و الاحياء .

و من عيوب هذا التيار هو بقاءه عاجزا عن صياغة المشروع التجديدي و الحضاري القادر على منافسة و مجاراة النموذج الغربي . (٥)

٢-تيار المحاكاة و التقليد للوافد الغربي (التغريب) : -

يرى عمارة ان بداية هذا التيار ترجع الى الحملة العسكرية الفرنسية في مصر و بدأت تتبلور فكرة تقليد النموذج الغربي تحل محل الفكر الاسلامي

(١) محمد عمارة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٥٨ .

(٣) نفس المصدر ص ٥٨

(٤) نفس المصدر ، ص ٥٨ .

(٥) محمد عمارة ازمة الفكر الاسلامي المعاصر ص ٥٩

القائم على الموروث و بعيدا عن المنابع الحضارية الاسلامية ، و عاد من جديد بعد الاحتلال الانكليزي لمصر (١٢٩٩ - ١٨٨٢) و بدا تطبيقه عملياً من خلال عمل المؤسسات الفكرية و الثقافية و الاعلامية بنشر هذا الفكر ؛^(١) و لقد كان رواد مشروع التبشير بالنموذج الغربي هم مجموعة من المثقفين الموارنة عملوا بكل جهدهم لخدمة هذا المشروع و تمكن هذا التيار من نشر الثقافة الغربية مستفيدين من الفراغ الذي نشأ عن عجز تيار التقليد و المحاكاة للموروث .^(٢)

في ختام هذا المطلب يمكننا القول ان اسباب التراجع الحضاري في المجتمعات الاسلامية في فكر محمد عمارة هي تحديات داخلية و خارجية و قد اثرتا بشكل فعال في التراجع الحضاري للأمة الاسلامية و هما تحدي التخلف الموروث عن عصور التراجع الحضاري و تحدي التخلف عن السيطرة الاستعمارية و ان المجتمع الاسلامي يمر بأزمة فكرية متمثلة بالفقر في الابداع و الفعالية في التقليد .

المطلب الثالث : سبل التجديد في الفكر الاسلامي عند محمد عمارة :

بعد ان بين عمارة اهم التحديات التي تقف عقبة في سبيل التجديد الاسلامي يضع منهاجاً اسلامياً للتجديد قائم على ثلاثة محاور مهمة و هي :

الوسطية ، العقلانية و التجديد الاسلامي .

و سوف نتناول كل محور على حدة :

١-الوسطية :

استخدم عمارة منهج الوسطية في تحقيق التجديد الاسلامي ، و يبدأ كلامه عن الوسطية الاسلامية بالآية القرآنية الكريمة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ

(١) نفس المصدر ، ص ٦٢، ٦٣

(٢) نفس المصدر ص ٦٤ ص ٦٥

أُمَّةٌ وَسَطًا لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١﴾

ويعرف الوسطية بأنها المنظار الذي بدوره لا نستطيع ان نلاحظ حقيقة الاسلام و منهجه في مختلف الميادين الوسطية في علاقة الحاضر بالماضي و تعني التمييز بين الثابت و المتغيرات و الالتزام بالدين الذي هو وضع الهي ثابت مع الاستفادة من الفكر الديني دون التقيد بالاجتهادات السابقة الماضية او ما يسمى الجمود المذهبي . (٢)

و يعتقد محمد عمارة ان في الوسطية بمعناها الاسلامي الخالص و الاصيل تمتاز بمميزات كثيرة هي : - (٣)

١. هي السمة التي يختص بها منهج الاسلام في الفكر و الحياة في النظر و الممارسة و التطبيق .
 ٢. تميز المنهج الاسلامي عن باقي مناهج المذاهب و الحضارات و الفلسفات الاخرى .
 ٣. هذه الوسطية بالنسبة للمنهج الاسلامي و حضارته كعدسة الضوء و زاويته للأمة الاسلامية .
- و في ذلك يقول عمارة : - ((و بهذا المنهج الوسطي الذي يعتمد التجديد و التجديد الذاتي سبيلا للتطور و النهضة و التغيير تؤسس الامة نهضتها المعاصرة دون ان تفقد التواصل مع روحها الحضارية الاصلية و تبني مشروعها الحضاري المستقل دون ان تحرم مما ينفعها في تجارب الآخرين و بذلك يتجدد في حياتنا كل من الدين و الدنيا جميعا)) . (٤) يمكننا القول

(١) سورة البقرة : اية (١٤٣)

(٢) محمد عمارة : الاسلام في مواجهة التحديات ، ط١ ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٧) ، ص ٨١ .

(٣) محمد عمارة ، معركة المصطلحات بين الاسلام والغرب ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٩ .

(٤) محمد عمارة : الاسلام و المستقبل ، ط٢ ، (القاهرة : دار الرشاد ، ١٩٩٧) ص ٤٦ .

ان عمارة يضع منهاجا للتجديد قائم على التمسك بالقيم الروحية للإسلام و نفس الوقت الاستفادة من تجارب الحضارات الاخرى و التعامل معها بوسطية من اجل تحقيق النهضة الاسلامية

و يذهب الى القول بان : - ((الوسطية هي مشروع حضاري للإصلاح بالإسلام لان الوسطية هي الشرط في نقاء اسلامية المنهاج الاسلامي في الاصلاح لأنها هي الجامعة بين عناصر الحق و العدل من الاقطاب المختلفة))^(١).

و يرى عمارة ان الوسطية في المنظور القراني هي صفة رئيسية و جامعة للأمة الاسلامية ، و هي ارادة الله لهذه الامة بقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا﴾^(٢) ، و انها ميدان من ميادين الفكر الاسلامي اذ تستطيع الحركات الاسلامية ان تجعلها ضمن اهدافها الاصلاحية اسوة بمدرسة الصحو و الاحياء الاسلامي كجمال الدين الافغاني و محمد عبده ، اذ اهتمت هذه المدرسة الوسطية اهتماماً كبيراً .^(٣)

و يعتقد عمارة ان هذه الوسطية تحد العلاقة مع الحضارة الغربية اذ تبيح الاخذ من الغرب مع الالتزام بالأصول اذ ترفض الاخذ من الحضارة الغربية بصورة كاملة لان هذا لون من الغلو و التطرف كما ترفض عدم الاخذ من هذه الحضارة بشكل كامل لان هذا لون من الغلو و التطرف ايضا .^(٤)

في اعتقادنا اراد محمد عمارة ان تكون الوسيطة التي هي أمر الله احد اهداف الامة الاسلامية و اهم المرتكزات التي يجب ان يقوم عليها الفكر

(١) نفس المصدر ، ص ٤٦ .

(٢) سورة البقرة ، اية (١٤٣) .

(٣) محمد عمارة : الظاهرة الاسلامية ، (القاهرة : المختار الاسلامي ، د ت) ص ٣٤ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٣٥ .

الإسلامي المعاصر و منطلق عمل الحركات الإصلاحية مع الأخذ بالاعتبار ان تكون في الوسط المعتدل في التعامل مع الحضارة الغربية اي لا التأثير و الاستفادة بشكل كامل منها و لا الرفض القاطع للتعامل معها لان التأثير الكامل بدون وعي و الرفض القاطع يعد نوع من انواع التطرف و الغلو . يعطي محمد عمارة امثلة عن انطباع عقل الامة و وجدانها والثقافة الاسلامية بهذه الوسطية :- ^(١) توازن الثقافة و الحضارة الاسلامية بين العقل و النقل و عدم الانحياز بينهما .

الموازنة بين مصدري المعرفة (الوحي و علومه الشرعية) و بين (الوجود و علومه الطبيعية) أي عم الاعتماد على مصدر واحد في المعرفة العلمية. التوازن في فلسفة الانسان في الحياة و الوجود اذ لم تجعل الانسان بمنزلة الاله و سيد هذا الوجود و كذلك لم تهمش دوره او تحقر مكانته . و ان الله سبحانه و تعالى اعطى للإنسان دورا عظيم متمثل بالخلافة بالأرض للحفاظ على عالم الدنيا من الخراب و سفك الدماء . ان الوسطية الاسلامية متمثلة في كون الانسان ليس مجبراً و لا حراً بلا هو خليفة عن الله ملتزم و مقيد بشريعة الله و دولته الدينية التي تنفي اعتبار الامة مصدر السلطات و لا علمانية تبيح السلطات . ^(٢) وجود الوسطية في نظرة الثقافة الاسلامية الى التطور و التاريخ و الى الموارث الحضارية ، اذ ميزت بين الثوابت الممثلة للهوية الاسلامية و بين المتغيرات و جعلت التجديد قانون عالمي لتجديد الدين و الدنيا و هي بذلك ترفض الجمود و الحداثة بشكلها المتطرف. ^(٣) من الملاحظ ان الوسطية التي جعلها محمد عمارة احد سبل نجاح التجديد الاسلامي تدخل في ميادين الحياة الانسانية من فكر و ثقافة

(١) محمد عمارة ، ازمة الفكر الاسلامي المعاصر ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٣) نفس المصدر السابق ، ص ص ٣٥ ، ٣٦ .

﴿ ٤٠ ﴾

و دين و حضارة و جعل التجديد القائم على الوسطية قانون عالمي يتمثل بتجديد الدين و الدنيا في آن واحد .

ثانيا : العقلانية الإسلامية : ان العقلانية الإسلامية هي احد محاور الرئيسية التي يقوم عليها التجديد الإسلامي في فكر محمد عمارة ، اذ يعرف عمارة العقلانية الإسلامية هي تلك التي جمعت و تجمع بين العقل و النقل و بين الحكمة و الشريعة ، فتقرا النقل بالعقل و تحكم العقل بالنقل على اعتباره نسبي الادراك بالنقل الذي هو العلم الالهي الكلي المطلق و المحيط.^(١) و يوضح عمارة مفهومي العقل و النقل بالقول : - ((ان العقل هو جوهر انسانية الانسان و هو افضل القوى الانسانية ، و هو ينبوع اليقين في الايمان بالله و علمه و قدرته و التصديق بالرسالة الإسلامية ، اما النقل فهو ينبوع فيما بعد ذلك من علم الغيب كأحوال الآخرة و العبادات)) .^(٢) في اعتقادنا ان عمارة ركز في العقلانية الإسلامية على العقل و النقل اذ ان الله تعالى منح الانسان العقل دون الكائنات الحية الأخرى و ميزه بهذه الميزة ليحمله يفكر في آيات الله الكبرى و في انفسهم ، لذا يجب ان يكون التجديد قائم على العقل الذي هو اساس الفكر و التفكير ، اما النقل الذي هو الاستفادة من تجارب و افكار الحضارات السابقة على ان يكون هذا النقل مشروطاً و قائماً على العقل . و يرى عمارة ان بفضل العقلانية الإسلامية القائمة على الموازنة بين الحكمة و الشريعة و بين الوحي و العقل تمكنت الامة الإسلامية من صنع فلسفتها المميزة فرفض ظاهرة الجمود الفكري و سلمت هذه الفلسفة الإسلامية بفضل العقلانية الإسلامية من سلبيات غلو الافراط و التفريط .^(٣) و يربط عمارة بين التجديد

(١) محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة الغربية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٢ .

(٣) محمد عمارة ، الاسلام بين التنوير و التزوير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨٥ .

﴿ ٤١ ﴾

الإسلامي بالنقل و العقل بالقول : - ((يؤاخي التجديد الإسلامي بين النقل و العقل و بين الحكمة و الشريعة و قد رفض المقابلة بين العقل و النقل لان المقابل للعقل هو الجنون و ليس النقل و من هنا كانت الاستنارة تقر النقل بالعقل و تحكم العقل بالنقل من باب الموازنة بين الهدايات الاربع كسبل لمصادر المعرفة)) .^(١) و يرى عمارة ان مشاريع التجديد الفكري قامت على قاعدتي العقل و النقل من اجل قراءة النقل بالعقل و حكم العقل بالنقل وان النقل الإسلامي متمثل بالوحي الالهي و البلاغ القرآني قد تعهد الله تعالى بحفظه^(٢) بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ وَحَفِظُونَ ﴾ .^(٣) و يعتقد عمارة ان احياء هذه العقلانية الإسلامية التي تحكم البلاغ القرآني و البيان النبوي (القران الكريم و السنة النبوية الشريفة) هو السبيل لكمال و اكتمال المقوم الروحي و الايماني لحركات التجديد ،^(٤) اذ ان هناك اجماع لمذاهب الامة و تياراتها الفكرية عبر التاريخ على وسطية العقلانية المؤمنة التي تعمل على الجمع بين عالم الغيب و الشهادة في مصادر المعرفة و بين العقل و النقل و التجربة و الوجدان في سبيل معرفة تلك الوسطية العقلانية .^(٥) و يعتقد محمد عمارة ان هذه العقلانية الإسلامية موجودة عبر التاريخ الحضاري للأمة الإسلامية و انها ليست اختراع جديد ، لذا يدعو لإحياء و تجديد العقلانية الإسلامية المؤمنة التي جمعت بين العقل و النقل و بين عالمي الغيب و الشهادة و

(١) محمد عمارة ، الصحوة الإسلامية و التحدي الحضاري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧.

(٢) محمد عمارة ، مقومات الامن الاجتماعي في الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨.

(٣) سورة الحجر ، الآية ٩.

(٤) محمد عمارة ، مقومات الامن الاجتماعي في الاسلام ، ص ٢٩.

(٥) نفس المصدر ، ص ٤١.

جمعت بين المذاهب و التيارات الكبرى في التاريخ الحضاري للإسلام لتحقيق عدة اهداف هي : - (١)

- تركية الحياة الروحية و المقوم الايماني للأمن المجتمعي و الاجتماعي للمجتمع الاسلامي .
- التخلص من العنف العشوائي الذي يهدد استقرار امن المجتمعات الاسلامية و يفتح الثغرات للأعداء الامة الاسلامية .
- التخلص من الجمود و التقليد الذي يولد العجز في مواكبة المستجدات مما يفتح الباب للتغريب و الاستلاب الحضاري .

من الملاحظ ان محمد عمارة يتحدث عن المحور الثاني عملية التجديد الاسلامي المتمثل ب العقلانية الاسلامية و يرى انها قائمة على الموازنة بين العقل و النقل اذ ان العقل يحكم النقل و لا يتم النقل الا بالعقل اي ان هذه العقلانية مكملة للوسطية و قائمة عليها ايضا ، و عدها سمة من سمات الفكر الاسلامي و دعا الى تجديدها من اجل المشروع الاصلاحي التجديدي لتحقيق النهضة المنشودة و المحافظة على الدين الاسلامي و تأثيره الايجابي الفعال القائم على المساواة بين الناس من اجل الحد من ظاهرة العنف و التطرف مما يهدد حياة الافراد في المجتمع و التخلص من ظاهرة التقليد الاعمى للحضارة الغربية.

ثالثا : - التجديد الاسلامي :

هو المحور الثالث للمنهاج الاسلامي هو التجديد ، و تم تعريف مفهوم التجديد في بداية هذا المبحث ، لذا سوف نتكلم عن مميزات المنهج التجديدي عند محمد عمارة .

(١) محمد عمارة ، مقومات الامن الاجتماعي في الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ص ٢٩ ، ٤١ .

١_ ان منهج التجديد يمثل وسط بين حداثة القطيعة المعرفية مع الموروث و بين التقليد لكل موروث و بين المقدس الالهي المتمثل بـ (الكتاب و السنة النبوية) و بين الفكر البشري الذي هو ثمرة الاجتهاد الفكري و التجارب الانسانية^(١) .

٢_ الميزة الثانية لهذا المنهاج هو التمييز بين ثوابت الموروث و بين المتغيرات (المناهج) و ما اجمعت عليه الامة و تلقينه بالقبول مغاير مثل مذهب لفرقة فكرية ما او تجربة دولة و اعراف جماعة او تقاليد ميزت اقليماً من الاقاليم .^(٢)

٣_ يجعل منهاج التجديد للمعرفة مصدرين هما كتاب الوحي المقروء و كتاب الكون المنظور بما فيها آيات الله في الانفس و الافاق^(٣)

٤_ يمتاز التجديد بانه تنوير اسلامي ليفجر في عقولنا و حياتنا الفكرية و العملية نور الاسلام و نور الحكمة الانسانية معاً لتسير ملكات الانسان في نور الله فلا يعمى الجمود بصيرة العقل عن نور الله و لا تحرم القطيعة الفكرية هذا العقل من هذا النور الالهي^(٤) يمكننا القول ان مميزات منهاج التجديد الاسلامي تركز على وسطية الاصول الاسلامية للدين اي (الثوابت) و بين التجارب البشرية الفكرية (المتغيرات) و يركز ايضا على التوازن بين مصادر المعرفة كتاب الله المقروء و كتاب الكون المنظور و بين العقل الانساني و النور الالهي و يؤكد على ان لوجود للقطيعة المعرفية بين ما هو ديني و بين ما هو بشري و ان التجديد يجب ان يكون ذات بعدين

(١) محمد عمارة ، الابداع الحضاري و الخصوصية الحضارية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٣ .

(٣) محمد عمارة ، الاسلام بين التنوير و التزوير ، مصدر سبق ذكره . ص ١٨٥ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٧٦ .

متكاملين هما الدين الاسلامي و النتاج الانساني المتمثل بالفكر لإنجاح عملية التجديد الاسلامي.

تيار الاحياء و التجديد : - بعد دراسة بقية التيارات الفكرية في المطلب السابق سندرس هذا التيار و دوره في عملية التجديد الحضاري ، جاء تيار الاحياء و التجديد رافضاً لتيار التقليد و الجمود و تيار التغريب و التحديث على النمط الغربي ، و دعا الى التغيير و التجديد بحلول اسلامية من داخل النسق الفكري الاسلامي^(١) و من ابرز ممثلي و قادة هذا التيار هو جمال الدين الافغاني (١٨٣٧ - ١٨٩٧ م) و بدأ بنشر الافكار التجديدية في النصف الثاني للقرن التاسع عشر بدأ من مصر و شمولاً لكل العالم الاسلامي بالإضافة الى محمد عبده و محمد رشيد رضا و تبنى هذا التيار قضية احياء و تجديد الفكر الاسلامي بالعودة الى منابعه الجوهرية (القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة و استلهاهم مناهج السلف و خاصة في عصر الازدهار و الابداع الحضاري و عمل ايضا على اصلاح مناهج التعامل مع القرآن و السنة و علاقة العقل بالنقل و الدين بالدولة و الحكام بالمحكومين و الانسان بالأموال و الثروات و حضارة بالحضارات الاخرى .^(٢)

مبادئ تيار الاحياء و التجديد : يحمل هذا التيار عدة مبادئ هي :^(٣)

الاهتمام بمبادئ الاسلام الجوهرية المتمثلة بالقران الكريم و السنة النبوية الشريفة .

(١) محمد عمارة ، هل الاسلام هو الحل لماذا و كيف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥ .

(٢) محمد عمارة : الوسيط في المذاهب و المصطلحات الاسلامية ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٠) ص ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) محمد عمارة ، ازمة الفكر الاسلامي المعاصر ، ص ص ٧١ ، ٧٢ .

الاهتمام بثوابت التراث العربي الاسلامي التي مثلت سمات المنابع الفكرية لتيار الاحياء و التجديد . التركيز على الهوية الحضارية للأمة الاسلامية والتي حافظت على تواصلها الحضاري و وحدتها الكاملة عبر الزمان و المكان .

احترام كل نتائج العقل الانساني في مختلف الحضارات الاخرى متمثلة بالعلوم الموضوعية المحايدة التي هي مشترك انساني عام متميز عن باقي العلوم الانسانية. يمكننا القول ان تيار التجديد او الاصلاح من التيارات الفكرية المعروفة في العالم العربي و الاسلامي و ساهم بشكل كبير في الاصلاح السياسي و الفكري و الاقتصادي للأمة الاسلامية و تأثر الكثير من المفكرين المعاصرين بفكر هذا التيار.

المشروع التجديد الحضاري في فكر محمد عمارة : بعد دراسة اهم خصائص التجديد الاسلامي قدم عمارة مشروعاً حضارياً للتجديد الاسلامي و الذي يقوم على اسس هي :^(١)

١- الحاجة الى بعث فلسفي لتطوير العقلانية الاسلامية المؤمنة التي ابدعت قديماً في علوم اصول الفقه و اصول الدين .

٢- ابداع نظام الشورى الاسلامية لتحقيق الامة اعلى مستويات المشاركة في العمل العام .

٣- الحاجة الى صياغة نموذج متميز لعلاقة الدين بالدولة دون الدمج التام و لا الفصل التام .

(١) محمد عمارة ، الابداع الحضاري و الخصوصية الحضارية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

٤- الحاجة الى صياغة الاعلان الاسلامي لحقوق الانسان لتصبح هذا الحقوق فرائض الهية و تكاليف شرعية و تكون محكومة بحقوق الله تعالى .

٥- الحاجة الى ابداع نظام للحكم قائم على نظرية الاستخلاف الالهي للإنسان و قائمة على مبدأ سيادة الشرع و سلطة الامة و نيابة الدولة عن الامة دون ان يغيب الدين عن الامة او تحجب الامة عن الدين .

٦- الحاجة الى ابداع معالم نظام اجتماعي يحقق نظرية الاستخلاف في الثروات و الاموال من اجل تحقيق مبدأ تكامل الامة دون المساس بالملكية الفردية الخاصة .

٧- الاهتمام بمجال الاداب و الفنون لأحياء اهمية اللغة العربية لسان الاسلام الناطق .

٨- الحاجة الى ابداع النموذج الاسلامي في التعامل و تحرير المرأة الذي يحقق لها المساواة في الانسانية و الكرامة و التكليف و الجزاء و المشاركة في سائر ميادين الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و يسهم في تفجير طاقات المرأة دون ان يؤثر على انوثتها .

و يرى عمارة ضرورة القيام بنهضة شاملة و جذرية للتخلص من التحديات التي يفرضها اعداء الامة الاسلامية و يعقد املا كبيرا على الحركة الفكرية الاسلامية و يحملها مهمة مشروع النهضة الحضاري و الذي هو ثمرة عمل جماعي كبير .^(١)

و يقول عمارة في ذلك : - ((هي دعوة كل المؤمنين بالتميز الحضاري للأمة الاسلامية و المدركين لأهمية و ضرورة استقلال امتنا حضاريا الى

(١) محمد عمارة ، الاستقلال الحضاري ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٥ .

بلورة ملامح هذا المشروع الذي هو طوق النجاة لهذه الأمة من مخاطر الجمود و التشوه المعرفي الذي تمارسه الحضارة الغربية مع حضارتنا ((^(١)

في اعتقادنا ان محمد عمارة يطرح مشروع حضاري اصلاحي يهدف الى تجديد كل مستويات الحياة الانسانية من حيث الاقتصاد و السياسة و الفكر و الثقافة و حقوق الانسان و مكانة المرأة في المجتمع و تحقيق العدالة الاجتماعية و تفعيل مبدأ الشورى الاسلامية و الابتعاد عن الدولة العلمانية و الدولة الدينية و التوازن بينهما ، و هذا ما تحتاجه الأمة الاسلامية في الوقت الحاضر لإيجاد حل لمشكلة الانحلال الحضاري و ازمة موقف الحضارة الاسلامية من الحضارة الغربية و اتخاذ موقف حازم تجاهها. يمتاز المشروع الحضاري الذي دعا إليه محمد عمارة بالوسطية الاسلامية من خلال : -^(٢)

١. الوسطية في النظرة للإنسان من خلال كونه خليفة الله في الارض و ليس السيد المطلق لهذا الكون و ايضاً ليس أبن الخطيئة المنبوذ .
٢. الوسطية في موضوع الحرية من خلال التوازن بين الليبرالية المطلقة و بين الشمولية المطلقة و اختيار الافضل و هي الديمقراطية الاسلامية .

(١) نفس المصدر ، ص ١٩٥ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

٣. و في الجانب الاقتصادي يرى عمارة ان ملكية الثروة القومية لله وحده و الامة ككل مستقلة عن الله في الاحوال فلا مكان للحرية الاقتصادية و الملكية الفردية بمعناها المطلق في الفلسفة الليبرالية الغربية ، و لا مكان لتجريد الانسان الفرد من اي حق في التملك الذي يحفزهُ للتنمية و الابداع لان الملكية الحقيقية لله وان الانسان مكلف بالوظيفة الاجتماعية للمال .

٤. الوسطية في مجال السلطة و الدولة ، اي انها ليست سلطة دينية و لا علمانية ، و انما الدولة في المشروع الحضاري هي اسلامية بمقاصدها الشرعية دون ان تكون دينية التي تحكم بالحق الالهي ولا تفرض العصمة و القداسة على البشر و تشريعاتهم بأسم الدين .

٥. المطالبة بالإصلاح الثقافي من خلال اعادة الثقافة الاسلامية الى وسطية التوازن و الاعتدال من خلال اقامتها على قاعدتي عالم الغيب و الشهادة و قاعدتي العقل و النقل^(١)

يمكننا القول ان محمد عمارة قد وضع منهاجا لتحقيق التجديد في الفكر الاسلامي مدروسا و قائما على مبادئ الاسلام الحقيقية و ان اسس هذا المنهج هي الوسطية و العقلانية و التجديد و الاحياء .

(١) محمد عمارة ، مقومات الامن الاجتماعي في الاسلام ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨ .

يرى محمد عمارة ان مشروعه الحضاري التجديدي متميز اسلامياً و ان هذا التميز لا يعني القطيعة مع الحضارات الاخرى و في مقدمتها الحضارة الغربية و انما يعني التميز ب : - (١)

- الانفتاح الحضاري و التفاعل الفكري و استلهاهم المشترك الانساني العام في دائرة العلوم و المعارف .
- الاحتفاظ و التمسك بسمات الخصوصية الحضارية الاسلامية مثل العقائد و الفلسفة و الشرائع و اللغات و الاداب و الفنون و الاستفادة من الغرب في مجال التمدن العلمي و من ناحية الخبرات البشرية و التجارب العلمية في تطوير و ترقية الواقع المادي و خصوصياتها الثقافية و الحضارية .

في اعتقادنا ان المشروع الحضاري لمحمد عمارة مشروعاً متميزاً اسلامياً شكلاً و مضموناً و ان هذه الصفة الاسلامية لا تمنع من الانفتاح الحضاري و الفكري مع الحضارة الغربية و الاستفادة من تجاربها العلمية و الفكرية مع الاحتفاظ بالخصوصية الحضارية و الثقافة الاسلامية .

(١) محمد عمارة، من اعلام الاحياء الاسلامي ، ط ١ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٦) ،

الخاتمة:

الخلاصات والاستنتاجات:

في ختام الدراسة و البحث يمكننا القول ان المفكر النصري محمد عمارة من كبار المفكرين الاسلاميين المؤمنين بالوسطية و العقلانية ، و كرس وقته للتأليف و الكتابة في هذه المصطلحات الفكرية اذ عمل بكل جهده الفكري في مجال التجديد في الفكر الاسلامي من خلال دراسة مميزات المنهاج التجديدي القائم على الوسطية و التوازن بين مصادر المعرفة الانسانية و بين ماهو الالهي و ما هو بشري و طرح مشروعا تجديديا حضاريا نحن الان بأمس الحاجة اليه في الوقت الحاضر من اجل الوقوف في مصاف الحضارات المتقدمة من خلال الاستفادة من التراث العربي و الاسلامي و نبذ كل اسباب الجمود الفكري القائم الموروث المتمثل ب عصور التراجع الحضاري و التخلص من الاستلاب الحضاري و التغريب الغربي و يعتقد محمد عمارة ان هوية هذا المشروع التجديدي الحضاري هي هوية اسلامية ، و ركز بشكل كبير على ان يكون التجديد اسلامياً و بالتالي ان التجديد الذي دعا اليه المفكر محمد عمارة تجديداً اسلامياً وسطياً عقلانياً قائماً على احياء و نهوض المتغيرات في الحياة الاجتماعية مع التمسك بالثوابت الالهية التي هي محفوظة بأمر الله تعالى ، من امكاني الاستفادة من النتاج الفكري للحضارة الاسلامية في ترقية و تطوير خصوصياتها الحضارية و الثقافية مع الاحتفاظ بالخصوصية الحضارية للأمة الاسلامية .

و يعد المشروع الحضاري للمفكر محمد عمارة شاملاً جامعاً لجميع جوانب الحياة الانسانية من سياسة و اقتصاد و ثقافة و فكر و حقوق الانسان و احترام مكانة المرأة و شكل الدولة و الحكم .

و من الملاحظ ان المفكر محمد عمارة طرح هذا المشروع بعد ان قام بدراسة اهم التحديات التي تواجه وطن العروبة وعالم الاسلام و تعيق نهضته و تجديده ، متمثلة بـ ((التحدي الموروث من عصور التراجع الحضاري في الفترة التي حكم فيها المماليك و العثمانيين)) و ((تحدي الموروث من عصور التغريب الحضاري خلال الحقبة الاستعمارية للوطن العربي)) و مما لهما من اثار سلبية على المجتمع العربي و الاسلامي مما جعله يعاني من التراجع الفكري الحضاري .

و يعتقد المفكر محمد عمارة ام المجتمعات الاسلامية تعاني من ازمة فكرية متمثلة بالفقر في الابداع و الابداع في التقليد و الاتباع للحضارة الغربية ، اذ هناك قابلية على التقليد وليس هناك اي قابلية على ابداع فكري و نتاج ثقافي ، و من منطلق هذا المشكلة يدعو محمد عمارة كل المفكرين و العلماء و المثقفين العرب و المسلمين لاتخاذ موقف موحد من الحضارة الغربية و كيفية التعامل معها وفق اسس معينة .

قائمة المصادر:

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الكتب باللغة العربية .

١. ابن منظور الافريقي ، لسان العرب ، ط ٣ ، (لبنان : دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٣) .
٢. ابو الاعلى المودودي ، موجز تاريخ تجديد الدين ، ط ٣ ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٦٨) .
٣. ابي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ط ١ ، (لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٩٨٧) .
٤. احمد بن محمد بن علي الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (لبنان : مكتبة لبنان ، ١٩٨٧) .
٥. الامام ابو عبد الله احمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني ، ط ١ ، مسند الامام احمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الارنؤوط و اخرون ، (مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١) .
٦. حسن الترابي ، تجديد الفكر الاسلامي ، ط ١ ، (المغرب : دار القرافي للنشر و التوزيع ، ١٩٩٣) .
٧. حسن حنفي ، التراث و التجديد موقفنا من التراث و القديم ، ط ٤ ، (مصر : المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ١٩٩٢) .
٨. سليمان بن الاشعث ابن اسحق الازدي السجستاني ، ط ٢ ، تحقيق رائد بن صبري ابن ابي علفه ، (الرياض : دار الحضارة للنشر و التوزيع ، ٢٠١٥) .
٩. عدنان محمد امامة ، التجديد في الفكر الاسلامي ، (دمشق : دار ابن الجوزي ، دت) .

١٠. علي العميم ، العلمانية و الممانعة الاسلامية ، ط ٢ ، (بيروت : دار الساقى ، ٢٠٠٢) .
١١. علي المؤمن ، الاسلام و التجديد رؤى في الفكر الاسلامي المعاصر ، ط ١ ، (بيروت : دار الروضة ، ٢٠٠٠) .
١٢. عمر عبيد حسنة ، الاجتهاد و الاجتهاد سبيل الوراثة الحضارية ، ط ٣ ، (بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٩٩٣) .
١٣. فاتح محمد سليمان سه نكاوي ، معجم مصطلحات الفكر الاسلامي المعاصر ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢) .
١٤. ماجد الغرباوي ، اشكاليات التجديد ، ط ١ ، (لبنان : دار الهادي ، ٢٠٠١) .
١٥. محمد بسطامي سعيد ، مفهوم تجديد الدين ، ط ١ ، (الكويت : دار الدعوة ، ١٩٨٤) .
١٦. محمد رواس قلعة جي ، معجم لغة الفقهاء ن ط ٣ ن (لبنان : دار النفائس ، ٢٠١٠) .
١٧. محمد عمارة ، النموذج الثقافي ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ١٩٩٨) .
١٨. محمد عمارة ، ازمة العقل العربي ، (القاهرة : دار الافاق الدولية ، ١٩٩٣) .
١٩. محمد عمارة ، ازمة الفكر الاسلامي المعاصر ، (القاهرة : دار الشرق الاوسط ، ١٩٩٠) .
٢٠. محمد عمارة ، الابداع الحضاري و الخصوصية الحضارية ، ط ١ ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٣) .
٢١. محمد عمارة ، الاستقلال الحضاري ، ط ١ ، (القاهرة : نهضة مصر ، ٢٠٠٣) .

٢٢. محمد عمارة ، الاسلام بين التنوير و التزوير ، ط ٢ ، (القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٠) .
٢٣. محمد عمارة ، الاسلام في مواجهة التحديات ، ط ١ ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٧) .
٢٤. محمد عمارة ، الاسلام و الامن الاجتماعي ، ط ٢ ، (القاهرة : دار الشروق ، ١٩٩٨) .
٢٥. محمد عمارة ، الاسلام و المستقبل ، ط ٢ ، (القاهرة : دار الرشاد ، ١٩٩٧) .
٢٦. محمد عمارة ، الانتماء الحضاري للغرب ام الاسلام ، ط ١ (القاهرة : ك شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٩) .
٢٧. محمد عمارة ، التحرير الاسلامي للمرأة ، ط ١ ، (القاهرة : دار الشروق ، ٢٠٠٢) .
٢٨. محمد عمارة ، التعددية الرؤية الاسلامية و التحديات الغربية ، ط ٢ ، (القاهرة ، نهضة ، ١٩٩٧) .
٢٩. محمد عمارة ، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الامريكاني ، ط ٢ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٧) .
٣٠. محمد عمارة ، الدراما التاريخية و تحديات الواقع المعاصر ، ط ١ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٥) .
٣١. محمد عمارة ، الصحة الاسلامية و التحدي الحضاري ، ط ٢ ، (القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٧) .
٣٢. محمد عمارة ، الظاهرة الاسلامية ، (القاهرة : المختار الاسلامي ، دت) .
٣٣. محمد عمارة ، الغارة الجديدة على الاسلام ، ط ١ ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٧) .

٣٤. محمد عمارة ، المنهاج الاصلاحى للامام محمد عبده ، (الاسكندرية ، مكتبة الاسكندرية ، ٢٠٠٥) .
٣٥. محمد عمارة ، الوسيط في المذاهب و المصطلحات الاسلامية ، القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٠) .
٣٦. محمد عمارة ، مستقبلنا بين التجديد و الحداثة الغربية ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٣) .
٣٧. محمد عمارة ، معركة المصطلحات بين الغرب و الاسلام ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، دت) .
٣٨. محمد عمارة ، مقومات الامن الاجتماعى في الاسلام ، ط ١ ، (القاهرة : مكتبة الامام البخاري ، ٢٠٠٩) .
٣٩. محمد عمارة ، من اعلام الاحياء الاسلامي ، ط ١ ، (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٦) .
٤٠. محمد عمارة الاسلام و ضرورة التغيير ، ط ١ ، (القاهرة : شركة نهضة مصر ، ٢٠٠٧) .
٤١. مفيد الزيدى ، موسوعة التاريخ الاسلامي العصر المملوكي ، (الاردن : دار اسامة للنشر و التوزيع ، ٢٠٠٣) .
٤٢. هل الاسلام هو الحل لماذا و كيف ، ط ٢ ، (القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٨) .

ثالثا: البحوث المنشورة

١. فاروق النبهان ، منهج التجديد في الفكر الاسلامي ، بحث مقدم الى ندوة تجديد الفكر الاسلامي ، (السعودية : المركز الثقافى العربى ، ١٩٨٧) .

رابعاً : الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت)

١. انس بن محمد جمال بن الحسن ابو الهنود :- التجديد بين الاسلام والعصرانيين الجدد ، فلسطين ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية اصول الدين ، الجامعة الاسلامية ، ٢٠١٣ ،
www.library.iugaza.edu.ps
٢. بكر اسماعيل :- محمد عمارة و دوره نحو قضايا الامة الاسلامية
<http://alwafd.org>،
٣. رؤوف احمد محمد الشمري :الخطاب الديني بين سلبية الجمود وضرورة التجديد ،
www.iasj.net
٤. سهيلة الحسيني :-محمد عمارة الفكر و الموقف ،
<http://muntada.khayma.com>
٥. سيف الدين عبد الفتاح :- التجديد ، arab philosophers.com
٦. عبد الرحمن هاشم :-الدكتور محمد عمارة.....مفكر الوسطية و التجديد ،
www.almostshar.com
٧. عصام احمد البشير :- التجديد مفهومه وضوابطه وآفاقه في واقعنا المعاصر ،
www.ircshad.govisid
٨. عمرو عبد الكريم :- معرفة الوعي سؤال التجديد ،
www.alweai.govkw
٩. محمد عمارة ، <http://ar.wikipedia.org>
١٠. محمد عمارة جهاد في خدمة الاسلام ،
www.ikhwanwiki.com
١١. المفكر الاسلامي الجليل محمد عمارة من هو :-
www.Egyptiantaks.com